مراجعة الكتب

المنجد في اللغة العربيّة المعاصرة

دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٠، ١٦٤٤ صفحة، مصوّر

لقد دأب الرهبان اليسوعيّون في الشرق الأدنى منذ قرن ونيّف على تصنيف المعاجم العربيّة، فاشتهر منهم في البدايات الأب فيلبب كُوش (Cuche) ثمّ الأب جان باتيست بيلُو (Belot) من المستشرقين، وبرز من الشرقيّين الآباء وفائيل نخله وجبرائيل جرّا وبخاصّة لويس المعلوف الذي نشر معجمه المنجد في العام ١٩٠٨. وقد غدا اسم القاموس الأخير هذا شبه عَلَم ومرجعًا طبّقت شهرته الآفاق من المحيط إلى الخليج، فإلى أقاصي الهند وأندونيسيا، وأواسط البلدان الأفريقيّة، وهو اليوم يرفل بطبعته الثامنة والثلاثين، ويُجدَّد سنةً بعد سنة فيضاف إليه مداخل كثيرة، لا سيّما في قسمه التاريخيّ.

وها إنّ دار المشرق تتابع مسيرتها في هذا المضمار، وقد أصدرت اليوم، وبعد إعداد استغرق عمل أربعة وثلاثين عامًا، نفّذه فريق من المختصّين بإشراف اللغويّ المخضرم الأب صبحي حموي، المنجد في اللغة العربيّة المعاصرة وهو يضمّ جميع المفردات والعبارات التي يحتاج إليها مثقّف القرن الحادي والعشرين، في التعبير عن أفكاره ومشاعره وحاجاته، وفي مواكبة تطوّر الحياة الحاضرة علميًّا وتقنيًّا وفنّيًّا. من هذا المنطلق، لم يتردّد المنجد الجديد في إسقاط المفردات التي لم تعد متداولة، رغبةً منه في أن يفي المتداول حقّه، كما أنّه لم يقتصر على المعاني الحقيقيّة، بل ذكر جميع المعاني المجازيّة. وقد حاول دائمًا أن يعرّف الكلمات تعريفًا علميًّا. ولمّا كان من المعلوم أنّ المعاجم الخالية من الأمثال معاجم غامضة، فإنّه أضاف إلى كلّ تعريف مثلًا أو مثلَيْن أو ثلاثة، مأخوذة جميعها، لا من مؤلّفات الكتّاب، بل من ظروف الحياة اليوميّة.

إنّ مَن رافق المناهج الجديدة في اللغة العربيّة وآدابها يعرف كم نحن في أمسّ الحاجة إلى مثل هذا النوع من المعاجم التي توفّر السلامة والأصالة والحداثة: أصالة من دون أصوليّة وحداثة من دون اغتراب.

ملاحظة: نال هذا المنجد الجائزة الثالثة لأفضل كتاب إخراجًا وتنفيذًا في معرض الكتاب العربيّ الذي نظّمه النادي الثقافيّ العربيّ في بيروت للعام ٢٠٠٠

ح. ط. ح.

أفكار وآراء

في الحوار المسيحيّ الإسلاميّ والعيش المشترك

نأليف المطران جورج خضر

سلسلة «المسيحيّة والإسلام في الحوار والتعاون»،

الرقم ١١، المكتبة البولسيّة، جونيه - لبنان، ٢٣٨ صفحة

هذه مجموعة مقالات نشرها المطران جورج خضر متفرّقةً في الصحف والمجلّات، وتناول فيها بعض نواحي الحوار المسيحيّ الإسلاميّ والعيش المشترك بين المسلمين والمسيحيّين في لبنان وفي غيره من البلدان.

في المقالة الأولى، يلفت النظر إلى أنّ الذي يتكلّم في الشرق عن التاريخ يذكر حتمًا الإسلام كمدى للأرثوذكسيّة الشاملة. فإن استثنينا بعض الأقلّيّات الأرثوذكسيّة في برلونيا وفنلندا، لا نعرف بلادًا أرثوذكسيّة لم تتّصل بالإسلام حقباتٍ من الزمن تراوحت بين القرنَيْن والأربعة عشر قرنًا. فالأرثوذكس إذًا هم الذين على الأخصّ قرأوا الإسلام، لا في النصوص فقط، بل بفضل مساكنة هي جزء من مصيرنا. ولذلك، فإنّهم الأكثر أهليّةً للتحاور مع المسلمين.

بعد هذه الملاحظة، ندخل في صلب موضوع الكتاب، ونطرح هذا السؤال: هناك حواران: حوار الحياة وحوار الفكر. فهل كلاهما ممكن؟ لا شكّ في أنّ المسيحيّين والمسلمين متّفقون على التسليم بأنّ حوار الحياة ممكن عن طريق التعاون الأخلاقيّ وعن طريق العيش المشترك. إنّ الكثير من مشاكل العيش المشترك يُحلّ إذا نظرنا إلى وحدة ثقافيّة قائمة، ولكنّنا نحتاج إلى إدراك تجلّياتها. تبقى المشكلة الطوائفيّة في لبنان صعوبةً كبرى في عيشنا الواحد. فما من شكّ أنّها تُضعف التجانس. عندنا التجانس اللغويّ، وليست عندنا مشكلة عنصريّة، ونكاد أن نكون واحدًا على صعيد العادات أو أكثر العادات. ولكنّ هناك تباينًا في المعتقد بين دين ودين... فالسؤال هو كيف يلتقي، لا الإسلام والمسيحيّة، بل المسلمون والمسيحيّون كما هم وكما هم قابلون التطوّر انطلاقًا من أنفسهم كما هي النفوس.

أمّا حوار الفكر على الصعيد الدينيّ، فإنّ الكاتب يجد فيه كثيرًا من العقبات، يصفها في مقالاته، علمًا أنّ ليس من ترتيب منطقيّ يربط بعضها ببعض. فنكتفي بذكرها واحدةً واحدةً بشيءٍ من التفصيل، كما وردت بقلم سيادته:

+ بالنسبة إلى الإسلام، «يتكلّم» الله عبر النبوّة التي تبلغ أوج وقتها في القرآن. أمّا في المسيحيّة، فإنّ الله يتكلّم بيسوع المسيح، وكلامه حياة إنسانيّة بلغت كمالها، لا في النصّ، بل في شخص تحمّل في ذاته كلّ ضعف الجسد. فيسوع المسيح هو، بالنسبة إلينا، الجهد الأخير الذي قام به الله، كما يفسّر طبيعته ويعبّر عنها بلغة بشريّة سهلة المنال على الناس.

+ ما لا يمكن المسلم تجاوزه هو أنّ محمّدًا خاتمة النبيّين، بمعنى أنّه صاحب رسالة

جديدة تتمّم الإنجيل وتعتبر نفسها مؤيّدة له، ولكنّها تأتي بأحكام جديدة فتنقّح المسيحيّة القائمة ولا تنقّح الإنجيل الذي أنزل على عيسى، بل تريد المسيحيّين أن يعودوا إليه، والقرآن عودة إليه وهو فحواه الحقّ، ذلك أنّ عيسى هو عبدالله ورسوله ومخلوق كما خُلق آدم، فتُنكر ألوهة عيسى وتاليًا تنكر التجسّد، كما تُنكر الصلب الذي هو محور المسيحيّة المعروفة.

+ يبقى أنّ السؤال الذي يطرح نفسه لزومًا هو: مَن هم هؤلاء النصارى الذين يذكرهم القرآن وينسب إليهم بعض العقائد. إذا صحّت نظريّتنا، يكون مسيحيّوا اليوم غير معنيّين بما يقوله القرآن عن النصارى، إلّا بما كان مشتركًا بينهما، وهذا ما يجب تبيانه عند كلّ آية. لعلّ المسلمين مدعوّون إلى أن يتحدّثوا في المسيحيّة كما تتحدّث هي عن نفسها، وقد أخذت تعي كتبها في منظار نقديّ تاريخيّ منذ ثلاثة قرون، غير خاوجة عن تاريخ آبائها. ولعلّ المسلمين مدعوّون أيضًا إلى أن يبحثوا في القرآن من هذا المنظار، بعد أن تعلّموا منهج العلوم النقديّة وطبّقوها على الكتاب المقدّس. فإذا ما سوّغوا لأنفسهم البحث في العهدَيْن القديم والجديد، فلماذا لا يسوّغون لأنفسهم استعمال الأسلوب نفسه في الأبحاث القرآنيّة، بدون أن ينكروا الوحي القرآنيّ؟

+ إنّ المسلمين يريدون الاعتراف المتبادل بين الديانتَيْن. ما يبرّر هذا القول عند المسلمين قولهم إنّهم يعترفون بعيسى وثانيًا بالمسيحيّة. جوابنا الممكن أنّ عيسى كما يؤمنون به هو غير عيسى الذي نؤمن به نحن. هو نبيّ فقط عندهم، أمّا عندنا فإنّه الربّ والمخلّص. والنصرانيّة التي هم عليها ليست المسيحيّة التي ندين بها. أن نعترف نحن بالرسالة المحمّديّة هو أن نعتنق الإسلام. الحوار يبدأ من أنّ اعترافهم بنا ليس اعترافًا بأنفسنا وأنّ اعترافنا بهم هو ترك إيماننا. أن نقول بكلمة سواء بيننا هو قبل كلّ شيء أن نقول إنّنا نختلف. ولهذا يقول الكثيرون أنّ الحوار في شأن العقيدة غير ممكن، وأنّ ما يمكن هو السعي المشترك إلى قيَم أخلاقيّة واجتماعيّة واحدة. الحوار على الصعيد الدينيّ ممكن بناء على القرآن وعلى محتوى العقيدة المسيحيّة التي ظهرت في المجامع المسكونيّة وعند آباء الكنيسة... الطريق المشترك وعر وطويل، لكنّه غير مستحيل عند الصابرين الطاهرين الذين يعيشون في العمق الإلهيّ ورجاحة العقل.

ونختم هذا التعريف بما ورد في مقدّمة الكتاب: «ليس المفروض أن يوافق القارئ على كلّ آراء المؤلّف، ولكن المفروض أن يُنعم النظر في ما يقرأه وأن يقارع البصيرة بالبصيرة ويبادل صفاء النيّة بالصفاء. وهكذا يمارَس الحوار الذي ندعو إليه بنشر هذه المقالات».

أ. صبحي حموي

Le soufisme au quotidien
Confréries d'Egypte au XX^e siècle
par Rachida Chih
Sindbad / Actes Sud, 2000, 359 pages

الحياة اليوميّة
في الجماعات الصوفيّة المصريّة إبّان القرن العشرين

يأتي هذا العمل الذي أنجزته باحثة في المعهد الفرنسيّ بالقاهرة (IFAO)، تتمّةً لعملَين صدرا منذ مدّة وجيزة عن المعهد نفسه: ج. دِلانو، الكتّاب الأخلاقيّون والسياسات المسلمة في مصر إبّان القرن التاسع عشر (المعهد الفرنسيّ في القاهرة، ١٩٨٢)، وك. ماير - جَوِن، السيّد البدويّ، وليّ من كبار أولياء الإسلام في مصر (المعهد الفرنسيّ في القاهرة، ١٩٩٤).

G. Delanoue, *Moralistes et politiques musulmans dans l'Egypte du XIX^e siècle* (IFAO, 1982) & Cat. Mayer-Jaouen, *Al sayyid al-Badawi, un grand saint de l'islam égyptien* (IFAO, 1994).

غير أنّ نشر هذه الأطروحة لجمهور كبير، وقد زُوّدت بلائحة مصادر ومراجع جاءت مختصرة، وأُغفل فيها فهرس أسماء العلم وأسماء الأماكن، قد يؤدّي إلى عدم إظهار كامل قيمة المعلومات الكثيرة الواردة فيها وما تطلّب ذلك من عمل وجهد: مراجعة محفوظات ومخطوطات، والاطّلاع على كتب مختصّة بالصوفيّين، ومقابلات عديدة أجرتها المؤلّفة إبّان مشاركتها في حياة إحدى الجماعات (confrérie).

يتناول البحث «الخلْوَتيّة»، وهي جماعة مزدهرة جدًّا في مصر العليا، بين جِرْجَه وإسنا، منذ القرن الثامن عشر. ولكنّها لا تنتمي إلى مجلس الجماعات الصوفيّة الأعلى (Conseil Suprême des Confréries Soufies) الذي يشرف على تلك الجماعات. فضلًا عن ذلك، تبنى فروع الخلوتيّة المتمايزة تبعًا لمعلّميها المؤسّسين، مستقلّة بعضها عن بعض. وقد قدّمت الباحثة ثلاثة شيوخ على نحو خاصّ: الأوّل، أحمد الشرقاويّ (١٨١٤-١٨٩٩)، وأصله من قُرْشُوط، الذي امتدّ نفوذه ليشمل القبائل العربيّة. والثاني، عبد الجوّاد الدُّوميّ (١٨٧٩-١٩٤٣)، وأصله من طَهْطا، وقد درس في الأزهر منذ أن كان في الثالثة عشرة من عمره، ثمّ أسّس نرعَين للخلوتيّة، ونشر صوتيّين كبارًا. والثالث، أحمد الطيّب الحسَنيّ (١٨٥٠-١٩٥٣)، الذي تكوّن هو أيضًا في الأزهر، وهو متحدّر من عائلة عربيّة كبيرة مستقرّة في غُرْبَه قبالة الأقصر. وقد توقّفت الباحثة، على نحو مميّز، عند حياة جماعة هذا الشيخ، وهي جماعة انتشرت في المنطقة كلّها، من قِنا حتّى إسنا، بفضل قداسة مؤسّسها.

يجسّد هؤلاء الشيوخ الثلاثة «مثال العالِم الصوفيّ، وهو العالِم العامل، الذي يضع علمه موضع ممارسة فيلتزم إصلاح مجتمعه عن طريق التعليم وتوجيه الناس» (ص ٩٩).

وفي الواقع، فإنّ مرشد الجماعة الحاليّ يقوم على طرفَي نقيض مع التزام الإخوان

المسلمين السياسيّ، ويبدو شديد التنبّه لنقد التصوّف التقليديّ نقدًا سلفيًّا إصلاحيًّا ويركّز نشاطاته أساسًا على التكوين الروحيّ على الرغم من أنّه يتمتّع بالبركة والكرامات التي تسبغها عليه التقوى الشعبيّة. أمّا الساحة التي يقيم فيها، فهي بمثابة مكان استقبال وسيع، وباحة ضيافة، وفسحة تُقدَّم فيها الخدمات على أنواعها، كما يُقام في جامعه (وهو بمثابة المدرسة أيضًا) «المجلس» (اجتماع الصلاة) ويُختم بالذِّكر. على أنّ مكان إقامته هذا يبقى قبل كلّ شيء مركز تعايش يجمعه وتلاميذه الذين يزوّدهم بمعرفة باطنيّة للشريعة، ويرشدهم في طريق القِيَم والفضائل الإسلاميّة تبعًا لمثال النبيّ. ويرتبط المعلّم بتلاميذه بواسطة عهد طاعة، ما يجعلهم يلتزمون ممارسة القوانين. وفي نهاية المسار، يمنحهم «الإجازة»، أي إنّه يعترف بأهليّتهم ليتّخذوا هم أيضًا تلاميذ، ولكي يفتحوا في مكان آخر مركزًا جديدًا (زَوْيَة) بغية استقبال أعضاء في الجماعة.

إنّ صيت البركة الذي يتمتّع به شيخ الجماعة يكسبه نفوذًا في منطقته لا يستهان به. لذا، تراه يصبح حكمًا قادرًا على أن يضع حدًّا لسلسلة انتقامات قاتلة بين عائلات متخاصمة، أو يسوّي خلافات حول ممتلكات ريفيّة، عندما يرأس لجانًا تُؤلَّف لهذا الغرض. وبالتالي، فإنّ سلطته أوسع من سلطة موظّف حكوميّ تحدّ من صلاحيّاته الأوضاع المحلّيّة الخاصّة.

وثمّة ملاحظة أخيرة مهمّة: إذا كانت النساء في أرياف صعيد مصر لا يُشاركن، إلّا بتحفّظ، في خدمة نشاطات الجماعة، فهنّ، في القاهرة، يتمتّعن بمنزلة خاصّة في الفروع التي أسّسها أحمد الدُّويريّ. فهنّ يصغين إلى الدروس في جامع الجماعة، ويشاركن في المجلس، وبالتالي ينتسبن إلى الخلوتيّة.

عندما نقرأ هذا الكتاب نكتشف على نحو أفضل حياةً روحيّة في الإسلام، منفتحةً ومنتشرة جدًّا، وقريبة، في بعض نواحيها، من بعض الممارسات المسيحيّة (كالإرشاد الروحيّ، والحجّ إلى قبور الأولياء المؤسّسين...)، علمًا أنّ هذه الحياة الروحيّة معرّضة لأن يحجبها التوجّه الشرعويّ الإصلاحيّ الرسميّ أو الاهتمام، السائد في الخارج، بالحركات الإسلاميّة المعاصرة.

الأب موريس بيار مارتان اليسوعيّ

عفيف عسيران مَن هو؟

شهادات في حياته

بيروت (؟)، طبعة أولى، نيسان ٢٠٠٠، ١٦٦ صفحة

وُلد عفيف عسيران في صيدا من عائلة شيعيّة سنة ١٩١٩، وبعد أن ابتعد مدّةً عن الإيمان، راح يبحث عن الحقيقة حتّى قرّر أن يعتنق المسيحيّة، فقبل المعموديّة في الكنيسة الكاثوليكيّة في ١٠/ ٢/ ١٩٤٥، ثمّ رسم كاهنًا في ٢٣/ ٤/ ١٩٦٢ منضمًّا إلى أبرشيّة بيروت المارونيّة. ولقد جمع في حياته بين الخدمة الكهنوتيّة والتعليم الثانويّ والعالي، والعمل الاجتماعيّ لا سيّما مع الفقراء.

والكتاب عبارة عن شهادات في حياته، سجّلها أناس مختلفون عايشوه وتأثّروا بشخصيّته الفذّة. فلا يسعنا إلّا أن نقتطف بعض أقوالهم لنرسم صورته كما ظهرت للمجتمع اللبنانيّ المسيحيّ والمسلم. فممّا أدلوا به:

كان العديد من الأشخاص يأتون إليه حاملين مشاكلهم، من مسلمين ومسيحيّين. - لم يفرض على أحد اعتناق الدين المسيحيّ، لكنّ إيمانه بالله كان كبيرًا جدًّا. - كان يعيش حياة المسيح ويحاول الاقتداء به، فيتقبّل العذاب المرّ والفقر. - لقد فضّل أن يكون فقيرًا لكي يتمكّن من العيش مع الفقراء. - وجدتُ لديه محبّة غير عاديّة وتواضعًا قلّ نظيره. - كانت صلاته وتأمّله أيضًا خارجَين عن المألوف. - عرفناه رجل سلام يكره العنف. - كان يقول: «إنّي أتبع السيّد المسيح وإنجيله ولا أتبع المسيحيّين الذين يُسمّون باسمه»؛ «إنّ النقص في الوجود المسيحيّ في الشرق هو لعدم وجود أشخاص يشعّون الحياة الإلهيّة في عيشهم». - كان إذا قال فعل. - لقد تحلّت شخصيّة الأب عفيف، رغم صعوبتها وصلابتها، بصفتَين جعلتا منه شخصًا محبوبًا جذّابًا يهواه لأوّل نظرة مَن رآه أو تعرّف إليه، وهاتان الصفتان هما طهارة قلبه وبساطته. كان فِعلًا عفيفًا وبسيطًا كالطبيعة التي لم تغيّرها يد الإنسان فيه، رغم ثقافته الواسعة وغزارة علمه. - ما لفت نظري وأعجبت به أكثر ما يكون عند عفيف هو روح الصلاة وقيامه (في الكنيسة) ساعاتٍ وساعات.

فنتمنّى أن تدفع هذه الكلمات القليلة المقتطفة من الشهادات في حياة الأب عفيف عسيران إلى الإقبال على مطالعة الكتاب بكامله.

أ. ص. حموي

الإنسان والكون والتطوّر بين العلم والدين

تأليف الأب هنري بولاد اليسوعيّ

دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٠، ٣٤٤ صفحة

كُتِب في الصفحة ٣١٣: «في عمق أعماق الإنسان رغبة دفينة في أن يكون إلهًا. هذا هو حلم الإنسان... وحاليًّا تحاول الإنسانيّة تحقيق الحلم القديم عن طريق العلم والتقدّم التكنولوجيّ. فهل ستنجح؟ وجوابي: نعم، على أساس واحد هو إيماني المسيحيّ. فالمسيحيّة هي الدين الوحيد الذي طرح فكرة الإله الإنسان حتّى ترتفع البشريّة إلى الألوهيّة».

يتناول هذا الكتاب بداية العالم والكون ونهايتهما، وبداية الإنسان والبشريّة ونهايتهما، ومرحلة ما قبل الحياة وحياة ما بعد الموت. إنطلاقًا ممّا يفيده العلم، بمعزل عن وجود الله، عن الكون والمادّة وظهور الحياة وتطوّر الكائنات، يتطرّق المؤلّف بعد ذلك إلى دور الله في خلق العالم والحياة والإنسان، شارحًا ما ورد في بداية سِفر التكوين، من خلال نظريّة التطوّر. ثمّ ينتقل إلى ضآلة الإنسان وعظمته، علمًا بأنّ الله أراد أن يتسلّط هذا الإنسان على جميع المخلوقات الجماديّة والنباتيّة والحيوانيّة. فيصبح عمله مشاركة لله في

الخلق، فيرتقي بالمادّة إلى مستوى الروح، من دون أن يستغني عن الروح. وبعد التحدّث عن ظهور الحضارة وتطوّر المجتمع البشريّ، يتوسّع في سعي البشريّة إلى الوحدة بالمحبّة في المسيح، في هذه الدنيا أوّلًا ثمّ في الآخرة.

أ. ص. ح.

تعلو ولا يُعلى عليها... حقوق الإنسان

تأليف الدكتور يوسف كمال الحاجّ

الناشرون: مؤسّسة رنيه معوّض - لبنان

مؤسّسة فريدريش ناومان - ألمانيا

برنامج بناء القدرات ودعم التشبيك «بنيان»

بيروت، ١٩٩٩، ٣٢٢ صفحة

يشدّك هذا الكتاب إليه لأكثر من سبب. فالذي صاغه هو ابن المفكّر الكبير المغفور له كمال يوسف الحاجّ، الذي استُشهد في سبيل الحقيقة وحرّيّة الفكر والإنسان إبّان الحرب القذرة التي عصفت بلبنان. ويتساءل القارئ: هل سيحمل الابن بجداوة اللواء الذي رفعه الوالد؟ فيبدو من المطالعة أنّ هذا الشبل كان بالحقيقة من ذاك الأسد.

كما يلفت الانتباه أنّ المؤلّف جمع في شخصيّته العلميّة ظاهرتين يخيّل أوّلَ وهلة لناظرهما أنّهما متضاربتان. فهو أستاذ مقرّرّي الفيزياء وحقوق الإنسان معًا. وهل لهما أن يجتمعا؟ كيف للفيزياء، وهي تعالج المادّة، أن تسير جنبًا إلى جنب مع حقوق الإنسان وهي تمتّ إلى الروح في الصميم؟ إلّا أنّ عالِم المادّة الحقّ لا يكون ماديًّا، بل تساعده المادّة على معرفة حدوده، فتزيده تواضعًا وبالتالي رهافة حسّ تكشف له عظمة الإنسانيّة.

قلنا إنّ المؤلّف عرف كيف يحمل لواء حقوق الإنسان. وبالفعل فكتابه متقن من هذا القبيل ومن جوانبه كافّة، مادّةً وشروحًا ومراجع.

إنطلق الدكتور الحاجّ في «المدخل» (ص ١١-٢٣) من تبرير اضطراره، قبل الشروع بدرس شرعة حقوق الإنسان، إلى إعادة ترجمة النصّ ترجمة عربيّة تراعي الدقّة خلافًا لما حصل سابقًا، كما يبرّر لجوءه إلى مصطلح جديد لترجمة كلمة universelle في العنوان، فيقول: «الإعلان العميم لحقوق الإنسان» بدلًا من «الإعلان العالميّ» المتّفق عليه سابقًا، واختيار الدكتور الحاجّ وجيه يُختَصر بقوله التالي: «إنّ هذا الإعلان، أبعد من كونه صكًّا قانونيًّا دوليًّا أو شرعة سياسيّة عالميّة، هو في صميمه خطاب أخلاقيّ فلسفيّ في صميميّة الكرامة الإنسانيّة وحقوق الإنسان، ومن هنا سمته الخالدة» (ص ١٩. والتشديد على الألفاظ هو منّا).

وبعد المدخل وتوضيح المنهج، ثمّة «مقدّمة تاريخيّة» (ص ٢٣-٧٠) بيّن فيها الحاجّ جذور الإعلان ومراحل تكوينه لا سيّما في أعقاب الحرب العالميّة الثانية، والدور المميّز الذي اضطلع به ممثّل لبنان في الأمم المتّحدة آنذاك الدكتور شارل مالك، الذي استحقّ أن

يقول فيه وزير الخارجيّة الإسرائيليّ الأسبق أبا إيبان في مذكّراته: «إنّه المفكّر السياسيّ الأبرز بين المثقّفين العرب (...) وأشدّ خصومنا مهابةً في البرلمانات الدوليّة». وقد استطاع مالك بحججه المقنعة أن يحصل على نتيجة باهرة يوم تمّ التصويت على الصيغة النهائيّة، إذ صوّتت ٤٨ دولة إلى جانب الوثيقة، في حين امتنع عن التصويت سبع دول شيوعيّة والمملكة العربيّة السعوديّة. وجدير بالذكر أنّ الدول الإسلاميّة الباقية (أفغانستان، باكستان، مصر، سورية، العراق)، أيّدت البيان ولفت النظرَ الكلمةُ التاريخيّة التي ألقاها الوزير ظفرالله خان، مؤيّدًا تأييدًا كاملًا المادّة ١٨ من الإعلان التي تتناول الحرّيّة الدينيّة والتي كانت في المناقشات عرضةً لانتقاد الدول الستّ ذات الأكثريّة الإسلاميّة. فقد قال ظفرالله خان: «هذه القضيّة متّصلة بشرف الإسلام»، واستشهد بالآية القرآنيّة: «فمَن شاء فليؤمنْ، ومَن شاء فليكفرْ»، ليخلص إلى أنّ حرّيّة تغيير المعتقد متوافقة مع الدين الإسلاميّ (ص ٤٩).

وبعد المقدّمة التاريخيّة، درس المؤلّف نصّ الإعلان فقرةً فقرةً، فأبرز مواده الثلاثين بنصّيها الإنكليزيّ والفرنسيّ وترجمة المؤلّف العربيّة، وعلّق شارحًا مسهبًا بما أسماه «افتكارات» تثبت مدى ثقافته الواسعة ومعلوماته الدقيقة.

وفي القسم الأخير من الكتاب، أنهى الدكتور الحاجّ دراسته بخاتمة وبلائحة مراجع ضافية وملحق تطبيقيّ جُعل لفائدة التلامذة والطلّاب. كما أورد نصّ الإعلان كاملًا وشفعه بفهرس مفصّل لمختلف الحقوق.

إنّنا، إزاء الجهود المميّزة التي بذلها الأستاذ الحاجّ، والتتابع البليغة التي توصّل إليها، نسديه كامل التقدير والشكر. ونسمحه عذرًا لإبداء رأينا في بعض ترجماته. فقد آلى على نفسه، كما أشرنا إلى ذلك، أن يتوخّى الدقّة في نقل النصّ إلى العربيّة، إلّا أنّ رغبته في التقيّد بالنصّ الأصليّ دفعته في بعض الأحيان، وهي غير كثيرة، إلى الترجمة الحرفيّة الثقيلة أو المتعثّرة.

وها نحن نشير إلى عدد منها، على سبيل المثال، ونقترح ترجمتنا في المقابل:

المادّة السادسة عشرة: نصّ د. الحاجّ	ترجمتنا
يتعقد الزواج فقط بالرضى الحرّ والكامل للمروسين العتيدين.	لا ينعقد الزواج إلّا برضى المرسين العتيدين الحرّ والكامل.

تعليق: لقد تبع المترجم النصّ الإنكليزيّ بحرفيّته وتركيبه، خادشًا الأسلوب العربيّ، في حين لم يتورّع واضع النصّ الفرنسيّ من التصرّف في التركيب بدون المسّ بالجوهر، كما فعلنا.

المادّة الثانية والعشرون: نصّ د. الحاجّ	ترجمتنا
لكلّ إنسان (. . .) الحقوق التي لا غنى عنها لكرامته وللتنمية الحرّة لشخصيّته.	لكلّ إنسان (. . .) الحقوق التي لا غنى عنها لكرامته ولتنمية شخصيّته تنمية حرّة.
الديباجة (ص ٢٦٣): نصّ د. الحاجّ	ترجمتنا
حيث إنّ الاعتراف بالكرامة الملازمة وبالحقوق المتساوية والمرقّقة لجميع أعضاء الأسرة البشريّة هو أساس الحرّيّة (. . .)	حيث إنّ الاعتراف بالكرامة التي تلازم جميع أعضاء الأسرة البشريّة، وبحقوقهم المتساوية التي لا يمكن التصرّف فيها، هو أساس الحرّيّة (. . .)

تعليق: إذا عدنا إلى النصّ الأصليّ الإنكليزيّ (Wheras recognition of the inherent dignity and of the equal and inalielable rights of all members of the human family is the foundation of freedom) رأينا أنّ ترجمتنا راعت الدقّة كلّ المراعاة ولم تسقط أيّ كلمة، إلّا أنّها لزمت جانب السلامة وحافظت على روح الإنشاء العربيّ الذي يؤثر استعمال الأفعال على أسماء الأفعال.

وإذ نكرّر في الختام، إعجابنا بما حقّقه الدكتور يوسف كمال الحاجّ في كتابه هذا، نتمنّى له رواجًا يستحقّه ونجاحًا يساهم في إحقاق حقوق الإنسان، لا سيّما أنّ كرامة الناس هي على المحكّ في كثير من بلداننا المشرقيّة.

أ. ك. حشيمه

المسيحيّة العربيّة وتطوّراتها
من نشأتها إلى القرن الرابع الهجريّ/العاشر الميلاديّ

تأليف د. سلوى الحاجّ صالح - العايب

الطبعة الثانية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٨، ٢٤٠ ص

إنّ هدف المؤلّفة أن تقدّم دراسة موضوعيّة حول نشأة المسيحيّة العربيّة وتطوّرها حتّى القرن العاشر الميلاديّ. وقد أرادت أن تتجاوز في بحثها «الأغلفة الإيديولوجيّة» و«الدراسات الموسومة بالعموميّة»، التي طبعت أعمال باحثين ومؤرّخين كثيرين تناولوا موضوع المعتقدات الدينيّة التي شاعت عند العرب قبل الإسلام (ص ٥-٦). وانطلاقًا من هذا الهدف، كان تقسيم الدراسة إلى ثلاثة أقسام:

في القسم الأوّل، تمّ التطرّق إلى دخول المسيحيّة، برجهيّها النسطوريّ واليعقوبيّ، المناطق التي يقطنها العرب والقبائل العربيّة، وعلى وجه التحديد قبائل عرب الشام، وعرب العراق، وشبه الجزيرة العربيّة. فاعتبرت المؤلّفة أنّ المسيحيّة المنظّمة بدأت في الشام إبّان القرن الرابع، وأنّ غالبيّة القبائل التي استوطنت الشام قد اعتنقت المسيحيّة

اليعقوبيّة، ولكنّها تأثّرت «بالمذهب الملكانيّ عند ظهور الإسلام» (ص ٤٥). كما أشارت إلى بعض البدع التي انتشرت بين العرب.

أمّا في العراق، فالمسيحيّة الأرثوذكسيّة انتشرت في قبائله العربيّة، وما لبثت أن أصبحت مسيحيّة نسطوريّة في المدن والقرى، ومسيحيّة يعقوبيّة بين القبائل البدويّة. وكانت المسيحيّة برجهيْها النسطوريّ واليعقوبيّ حسنة التنظيم.

وفي شأن المسيحيّة في شبه الجزيرة العربيّة، اعتبرت الباحثة أنّ المسيحيّة لم تدخلها قبل القرن الرابع، على خلاف ادّعاءات بعضهم، ولم يكن المسيحيّون، ولا حتّى اليهود، بالعدد والأهمّيّة اللذين يخوّلانهم بسط سيطرتهم على شبه الجزيرة.

أمّا في ما يختصّ بشعائر العرب النصارى وطقوسهم قبل الإسلام، فالمؤلّفة تعترف بندرة المعلومات حولها، واضطرارها إلى الاكتفاء ببعض خصائص الحياة الدينيّة المسيحيّة (ص ٨٩). فتوقّفت عند صلاة المسيحيّين باتّجاه الشرق، وممارستهم طقوسهم في الكنائس، وأنواع الأصوام التي عرفوها، ومَنْزِلة الأديرة وحركة تشييدها.

وفي القسم الثاني، تكلّمت المؤلّفة على الموقف القرآنيّ من الديانة المسيحيّة. فأشارت، أوّلًا، إلى المسيح في القرآن، وتحريف الإنجيل، ونفي عقيدة الثالوث، ودحض عقيدة التجسّد وصلب المسيح وقيامته، وردّ القرآن على طقوس النصارى. ثمّ تكلّمت على «أحكام النصارى في القرآن»، فأكّدت أنّه «إذا كان حكم المشركين قتالهم حتّى يُسلموا، فإنّ حكم المسيحيّين اختلف عنهم، فقد عوملوا في بعض المجالات باعتبارهم كتابيّين وفي مجالات أخرى عوملوا كمشركين» (ص ١٢٤).

ومن ثمّ أتى الكلام على أوضاع المسيحيّة العربيّة في الفترة النبويّة، فأشارت إلى أنّ اتّصال نبيّ الإسلام بالمسيحيّين العرب جاء متأخّرًا نسبيًّا (سنة ٦ هـ)، بسبب «انشغاله... بقريش ثمّ باليهود الذين كانوا يشكّلون أخطر قوّة على الديانة الجديدة». إضافة إلى ذلك، تجزم المؤلّفة أنّ «الإسلام لم يتدرّج أغلبيّة المسيحيّين العرب... وأنّ الجماعات المسيحيّة العربيّة بمختلف مذاهبها لم تلتحق تلقائيًّا بالإسلام» (ص ١٣٨). أمّا موقف النبيّ من المسيحيّين، فاتّخذ حينًا شكل الحملات العسكريّة، وحينًا شكل المراسلة والمجادلة وحينًا أخضعوا لأحكام أهل الذمّة.

وعن زمن الخلفاء الراشدين، تشدّد المؤلّفة على ردّة بعضهم في أعقاب موت النبيّ. فكانت المواجهة في دُومة الجندل بسبب ردّة بني كلب، وانتصار المسلمين على المتمرّدين المسيحيّين، وطرد مسيحيّي نجران، وزوال المسيحيّة من عُمان في عهد الخليفة عثمان بن عفّان. ويمثّل «قضاء عليّ بن أبي طالب على تمرّد مسيحيّي بني ناجية المقيمين بمنطقة ساحل فارس وإرجاعهم إلى حظيرة الإسلام المرحلة الختاميّة في تاريخ المسيحيّة العربيّة في عهد الخلافة الراشدة» (ص ١٦٢).

أما القسم الثالث والأخير، فيتطرّق إلى «أحوال المسيحيّة العربيّة في دار الإسلام المشرقيّة في العصرين الأمويّ والعبّاسيّ الأوّل». وفي هذا السياق، تمّ التأكيد على أنّ

المسيحيّين باتوا قلّة دينيّة في وسط إسلاميّ، وأنّ السياسة الإسلاميّة الدينيّة كانت متسامحة، باستثناء زمن حكم عمر بن عبد العزيز والمهدي. غير أنّ «التعامل الضريبيّ مع المسيحيّين» كان متقلّبًا. إضافة إلى ذلك، جاءت مواقف المذاهب الفقهيّة السنيّة من المسيحيّين العرب مختلفة، فمنها، مثلًا، مَن عدّتهم من أهل الكتاب ومنها مَن حقّرتهم (ص ٢٠٩). ولم يفت المؤلّفة أن تقدّم لمحة مقتضبة عن دور المسيحيّين العرب في الحياة الاقتصاديّة والأدبيّة والإداريّة (ص ٢٠٩-٢١٥).

وفي الفصل الأخير، تكلّمت الباحثة على زوال المسيحيّة العربيّة في القرن العاشر ميلاديّ. فأشارت إلى «تآكل طائفة نصارى نجران بمنطقة الكوفة» بسبب الوفيّات ودخول الإسلام وتوقّف التبشير، وإلى اضمحلال نصارى تنوخ وتغلب وبني سليح بسبب سياسة الخليفة المهديّ، وخراب الحيرة والأنبار بسبب العزلة ونهب الأعراب، ونصيبين التي اكتسحها الحسن بن عبدالله بن حمدان (ص ٢١٦-٢٢٤).

لا شكّ أنّ قائمة المصادر والمراجع في آخر الكتاب، التي تضمّ أسماء مؤلّفين كبار ومؤرّخين معروفين وبحّاثة ذوي صيت عالميّ، تشير جليًّا إلى حرص الباحثة على الموضوعيّة. على أنّنا «لسنا أمام قضيّة بسيطة»، بسبب الصعوبات الناجمة من «مادّة» الدراسة نفسها (ص ٧). فالمعلومات قليلة ومبعثرة في كتب ومجلّدات سريانيّة وعربيّة، مسيحيّة وإسلاميّة. فضلًا عن أنّ معلومات المصادر على أنواعها تنطوي غالبًا على تشويه واقتضاب وغايات لا تتّفق والموضوعيّة. لذا، تبقى مسألة دخول المسيحيّة قبائل العرب وأماكن انتشارهم، وتطوّرها واضمحلالها، في حاجة إلى جهود كبيرة، تقوم على حفريّات وأبحاث ميدانيّة جديدة، من شأنها أن تنير زوايا غامضة كثيرة، وتخرج مسائل جمّة من حقول الافتراضات والاحتمالات والاستنتاجات النسبيّة، إلى حقل اليقين.

الأب صلاح أبو جوده اليسوعيّ

العلماء عند المسلمين. مكانتهم... ودورهم في المجتمع
دار المناهل، بيروت، ١٩٩٢، ٢٤٨ صفحة

دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين
دار بيروت المحروسة، بيروت، ١٩٩٢، ٣٣٦ صفحة

المدرسة الإسلاميّة في العصور الوُسطى
المكتبة العصريّة، صيدا وبيروت، ١٩٩٥، ٢٠٨ ص
تأليف الدكتور محمّد منير سعد الدين

هذه الكتب الثلاثة ليست جديدة بمعنى الكلمة الزمنيّ، فأقدمها يعود إلى ثماني سنوات، وأحدثها عهدًا إلى خمس. إلّا أنّها ما زالت جديدة بما قدّمت وتقدّم من مادّة لم يأتِ عليها الزمن، لا بل زادها رونقًا لأنّها باتت ثوابت أساسيّة وحقائق قلّما أضيف إليها جديدًا منذ

نشرها. وتبرز أهمّيّة هذه الثلاثيّة أيضًا من حيث يكمّل أحد عناصرها العنصرين الآخرين، ولأنّ البرامج التربويّة في لبنان هي اليوم في ورشة تجديد وتحديث لا بأس في أن تأخذ بعين الاعتبار ما سطّره تاريخ التربية في البلدان العربيّة والإسلاميّة ماضيًا وحاضرًا، لا سيّما أنّ مؤلّف الثلاثيّة هو من المختصّين المرموقين بالتربية الإسلاميّة علمًا وعملًا.

في الكتاب الأوّل يتطرّق الدكتور سعد الدين بادئ بدء إلى مكانة العلم والعالم في نظر الإسلام والدور الذي يجب أن يضطلع به في بناء المجتمع وإصلاحه. ثمّ يدرس علاقة العلماء بعامّة الناس الذين كانوا يستمعون إلى كلامهم باحترام كلّيّ ويلجأون إليهم في الشدائد ويتّخذونهم مثالًا وقدوة حسنة. ويتنقل المؤلّف إلى علاقة العلماء بزملائهم وهي تقوم على المودّة والتعاون والتشاور وتقبّل النصح، مع ما قد يطرأ عليها من اختلاف في الآراء والمناظرة وحتّى الخصومة والحسد و... السرقات العلميّة، فالعلماء بشر بما في ذلك من عظمة وضعف. ثمّ يصف الكتاب علاقة العلماء بأصحاب السلطة وما يرافقها من إيجابيّات وسلبيّات، كما يصف حياة العلماء اليوميّة وما يتجلّى فيها من مستوى معيشيّ وخلقيّ قد يحسن أو يسوء. ويفرد المؤلّف في فصله الأخير صفحات يبيّن فيها مكانة المرأة العالمة.

الكتاب الثاني ينطلق من تعريف التربية الإسلاميّة وبيان أهمّيّتها وأهدافها ومصادرها، ثمّ يصف بالتفصيل المؤسّسات التعليميّة الإسلاميّة كالكتاتيب، والمدارس، ومجالس العلم والمناظرة، ودكاكين الورّاقين، والمراصد الفلكيّة وخزائن الكتب وبيوت الحكمة. ويتوسّع لاحقًا في مهنة التعليم وأخلاقيّاتها والإعداد التربويّ والمهنيّ. ثمّ يبيّن أساليب الحصول على مناصب التعليم والعزل والاعتزال، فيتابع باستعراض طرائق التدريس من محاضرة وسماع وإملاء ومناظرة وحوار ومراسلة، لينتهي بفصل عن النقابات والمحتسب ورقابة الدولة على التعليم.

أمّا المؤلّف الثالث فيتناول المدرسة الإسلاميّة في العصر الوسيط بدءًا بشرح مفهومها وأسباب نشوئها، وانطلاقًا إلى بيان دورها وما تؤدّيه من خدمات لا على الصعيد التعليميّ وحسب، بل من الناحية الاجتماعيّة والاقتصاديّة، مرورًا بوصف آليّة إدارتها، وتنظيم الدروس فيها، وتقاليدها وعاداتها، وطلّابها ونشاطاتهم وسكنهم ومكتباتهم وآداب سلوكهم. وفي الختام رَسْم صورة المعلّم المسلم وأخلاقيّاته المهنيّة وإعداده التربويّ والإجازات والشهادات التي يحصل عليها.

إنّ استعراض مواذّ كتب الدكتور سعد الدين الثلاثة هذه، ليُظهر غنى التجربة التربويّة التي توفّرها، وهذه الثلاثيّة هي بالحقيقة موسوعة مكتملة، جمعت سعة الاطّلاع وسهولة العرض ووضوح المعلومات. وقد أيّد المؤلّف العلّامة دراساته بعشرات المصادر والمراجع توفّر للباحثين السبل إلى مزيد من التبحّر في موضوع التربية الإسلاميّة، وما أرحب آفاقه.

ولا بدّ من التنويه، في الختام، بأنّ المؤلّف زاد على علمه الثرّ صفات الموضوعيّة

والتواضع، والاتّزان في الأحكام، والانفتاح على مختلف التيّارات، واحترام أصحابها. لقد أظهر الدكتور محمّد منير سعد الدين من خلال إنجازه العلميّ هذا أنّ العالِم والمعلّم الصالح هو مَن يَعمل بما عَلِمَ.

أ. كميل حبيب اليسوعي

آل إدّه في التاريخ
من الأمس الغابر إلى اليوم الحاضر
تأليف الأب إميل إدّه، المرسل اللبناني
مطابع الكريم الحديثة، جونيه، ٢٠٠٠، ٤٣٢ صفحة

تاريخ الأمم يصنعه كلّ فرد من أفرادها عبر العصور، إذ يأتي كلّ واحد بلبنته يضيفها إلى البناء، إلّا أنّ الظروف تتيح لبعضهم، إذا ما تجاوبوا معها وعرفوا كيف يوظّفونها ويستثمرونها، أن يضطلعوا بدور أشدّ فعّاليّة وأوسع نطاقًا وأبلغ نفوذًا. وغالبًا ما تبرز في الميدان سلالات وأسرٌ تقدّم نفرًا من أعضائها يتميّزون على مختلف الصعد. من هؤلاء كانت أسرة إدّه في لبنان. فهي وإن لم تُعْرَف بكثرة المنتمين إليها، إلّا أنّها تركت بصماتها في تاريخ لبنان وما زالت لها فيه تأثير.

لقد أجاد المؤلّف، وهو صاحب الخبرة والمؤلّفات التي تعالج تاريخ منطقته وبلاده، أن يرسي كتابه على أسس متينة إن في التقسيم أو في المنهج.

فمن حيث التبويب بيّن الأب إدّه في فصله الأوّل أسس أسرته وتحدّرها من آل حبيش الذين ينتمون أصلًا إلى قبيلة هوازن اليمنيّة التي اعتنقت المسيحيّة في أوائل القرن الثاني الميلاديّ. وروى كيف استقرّ جدّ العائلة، الحاجّ يونان، في مطلع القرن السادس عشر، بقرية إدّه قرب مدينة جبيل، ونُسب هو وذرّيّته إلى تلك البلدة.

وخصّ المؤلّف قرية إدّه هذه بفصل كتابه الثاني (ص ٣٣-٦٥) مبيّنًا وفرة الآثار الفينيقيّة والرومانيّة فيها وتأصّل المسيحيّة التي بنت الكنائس الكثيرة على أنقاض المعابد الوثنيّة.

وتطرّق في الفصل الثالث (ص ٦١-١١٢) إلى بعض مشاهير آل إدّه، وما أكثرهم، من القرن السابع عشر حتّى أواسط القرن العشرين. من بينهم الشيخ يوسف والشيخ منصور والآغا بطرس الذين كانوا كتّابًا للأمراء الشهابيّين في القرن ١٧، والمعلّم إلياس إدّه الشاعر الذي كتب في القرن ١٨ للأمير منصور الشهابيّ ومن بعده للأمير يوسف ابن الأمير ملحم ثمّ كتب للجزّار والي عكّا، وبعد أن هرب منه، لبشير الشهابيّ الكبير. ومن أعلام الأسرة آنذاك إلياس نعمه إدّه، الملقّب «الأعمى» (١٨٣٩-١٨٩٨) الذي فقد بصره في الخامسة من عمره ولكنّه تعلّم وبرع في الشؤون القانونيّة والخطابة.

أمّا الفصل الرابع، فقد خصّ بحصّة الأسد، واسترسل فيه المؤلّف دارسًا سيرة مَن دعاهم «الفرسان العباقرة الثلاثة»، وهم الدُرُوغْمان إبراهيم وابنه إميل وحفيده بيار. أمّا

الأوّل فكانت وظيفته لا تقتصر على الترجمة لدى القناصل كما يبدو لأوّل وهلة من الكلمة الفرنسيّة (drogman)، بل كانت الوساطة بين أبناء ملّته والسلطة التركيّة والدولة التي كانت تحمي هذه الملّة أو الطائفة. وقد كان إبراهيم واسع النفوذ في البلاد وخدم بني قومه بإخلاص. أمّا ابنه إميل فقد أصبح رئيسًا للجمهوريّة اللبنانيّة بعد أن نبغ في المحاماة على أوسع نطاق، وهو والد السياسيّ الكبير العميد ريمون إدّه الذي لم يذكره المؤلّف لكونه ما زال على قيد الحياة لمّا نشر كتابه، بل أتى على ذكر أخيه الأصغر، النائب والوزير اللامع بيار (توفّي العام ١٩٩٧). وقد أجاد الأب إدّه برسم صورة هؤلاء الثلاثة، الجدّ وابنه وحفيده، وبيّن ما تميّزوا به من جرأة ونزاهة وبعد نظر.

وقد أفرد المؤلّف الفصل الخامس من كتابه لكهنة آل إدّه، وحسنًا فعل لأنّ هذه الأسرة لم تكتفِ بخدمة الأوطان في المجالات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة، بل كان لها دور بارز في الحقل الدينيّ. ومن أعضائها الذين انتموا إلى السلك الكهنوتيّ، اثنان دخلا الرهبانيّة اليسوعيّة هما الأب جبرائيل (١٨٤٨-١٩١٤) الذي تبوّأ أرفع المناصب في جمعيّته، منها رئاسة جامعة القدّيس يوسف بيروت، والأب خليل (١٨٧٠-١٩٤٢)، أخو الرئيس إميل الأكبر، الذي عُرف، كالأب جبرائيل، بعلمه الواسع وما ألّفه من كتب، وخصوصًا بحبّه الكبير للفقراء.

ومن طريف ما ورد في الكتاب أنّ المؤلّف أفرد فيه الفصل الأخير لأسرة الملّاط، لأنّها متفرّعة من أسرة إدّه، وعُرفت بعدد كبير من المشاهير الذين خدموا البلاد والثقافة أجلّ خدمة، كالشاعرين تامر وشبلي الملّاط.

وإلى جانب مادّة الكتاب الغنيّة وحسن تبويبها، أجاد المؤلّف بلجوئه إلى العديد من الوثائق والمراجع العربيّة والأجنبيّة، مدقّقًا فيها، محلّلًا بوضوح، رابطًا الأحداث بعضها ببعض بروح علميّة سليمة وموضوعيّة لافتة. فله التقدير لما أتى به.

أ. ك. حشيمه

وعيّة عاريًا. تاريخ واختبار
١٨٩٧-١٩٩٧
تأليف الخوري جان الرامي
عاريًا، ٢٠٠٠، ٦٠٨ صفحات

شُغِف أهل لبنان بتاريخ أُسَرهم وقراهم، فأكبّوا على درس أصولها وجذورها، وواقعها وحاضر أحوالها، وصقّوا في ذلك علمًا كبيرًا من الدراسات المتخصّصة باتت مصادر ومراجع لا بدّ منها لمَن يبغي تأليف تاريخ شامل كامل للبنان. من تلك الكتب، القديمة نسبيًا، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، وفي ما يختصّ بالبلدات فقط: تقويم بكفيّا الكبرى وتاريخ أسرها للشيخ إدمون بليبل (١٩٣٥)، تاريخ بسكنتا وأسرها بقلم الخورأسقف بطرس حبيقه (١٩٤٦)، تاريخ بعبدات وأسرها للخوري نعمة الله الملكي

البعبداتيّ (١٩٤٧)، تاريخ بشعلي وصليما للخوري إسطفان دريحة البشعلانيّ (١٩٤٧). وممّا صدر في السنوات الخمس عشرة الأخيرة: تاريخ الكفور - كسروان وأسرها من تأليف الخوري يوسف أبي صعب (١٩٨٥)، أنطلياس وأماكنها لإيلي رزق الله يتين (١٩٩٣)، حمّانا اليوم وفي التاريخ، بقلم ألبر أمين بشاره (١٩٩٧)، وتاريخ الكحّالة للأب شربل أبي خليل الأنطونيّ (١٩٩٧). والجدير بالملاحظة أنّ رجال الدين هم الأكثريّة بين الذين ولجوا هذا الباب.

وإذا برجل دين آخر يلحق بركب أسلافه ويتحفنا بكتاب مميّز عن بلدة عاريا، وعلى وجه التحديد عن رعيّتها، علمًا أنّ نفرًا مَن تطرّق قبله إلى تاريخ تلك الحاضرة، كمثل ألفرد عيراني في كتابه تاريخ عاريا (١٩٨٣)، وألفراد غرزوزي في مصنّفه عاريا قرية لبنانيّة (١٩٩٧).

يتميّز مؤلّف الخوري جان الرامي من عدّة وجوه. فحجمه وإخراجه الأنيق جدًّا يسترعيان النظر بادئ بدء. وإذا ما غاص القارئ في طيّات صفحاته أُعجب بوفرة معلوماته، وتنوّع مصادرها الشفهيّة والمكتوبة والمطبوعة، وحسن تنسيقها وتبويبها. ولئن لم يبتغ حضرة المصنّف أن يكون كتابه تاريخًا من النوع «العلميّ» الذي «يعيد فرز الأحداث وتركيبها ووصفها وتحليلها لإعطائها معنًى ومفهومًا» (ص ١١)، إلّا أنّه هدف إلى «جمع أخبار الماضي وأحداثه، خوفًا عليها من الضياع، وحرصًا على الاستنارة، حاضرًا، وعلى إعطاء المستقبل وسائل الاستشراق والفهم» (الصفحة نفسها). وممّا لا شكّ فيه أنّ الباحثين، من مؤرّخين، وعلماء اجتماع، وعلماء طقوس، سوف يستفيدون أيّما استفادة ممّا جمعه الخوري الرامي من معلومات غزيرة بجلد وانتظام يستدعيان الإعجاب. ولا بأس هنا من ذكر أهمّ ما احتواه الكتاب.

مقدّمة حول الموارنة وتاريخهم في لبنان (ص ١٨-٣٨)؛ وصف رعيّة عاريا وأسرها ماضيًا وحاضرًا (ص ٣٩-١٠٠)؛ وصف موقع عاريا بجغرافيّته وانتمائه الإداريّ والكنسيّ وأوضاعه السياحيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة (١٠١-١٢٤)؛ علاقة البلدة برعاتها الأساقفة (١٢٥-١٤٤)؛ كهنة الرعيّة (١٤٥-١٧٢)؛ مكان العبادة وما فيها من أثاث ومخطوطات (١٧٣-١٩٤)؛ السجلّات والوثائق (١٩٥-٢٠٢)؛ ملحقات الكنيسة لا سيّما المدارس (٢٠٢-٢٢٤)؛ الوقف بأملاكه وواردات وكلاته (٢٢٥-٢٤٨)؛ العمل الرعويّ والرسوليّ كالرياضات الروحيّة، والاحتفالات الطقسيّة والمحاضرات التوجيهيّة، مع نبذ عن المتسبين إلى السلك الإكليريكيّ والرهبانيّ - بلغ مجموع الراهبات المنتميات إلى أسر عاريا ١٨ راهبة -، وأخبار الحركات والأخويّات والجوقات وسواها من الأنشطة (٢٤٩-٣٤٦)؛ أخبار وأحداث متفرّقة من أفراح وأتراح وأمور غريبة - جمع المؤلّف في صفحتين بضعة عشر اسمًا طريفًا من أسماء الإناث في الرعيّة ممّا قلّ استعماله أو بَطُل كمثل: أدّوب وبنّورة وترّم وتليجة ودابلي ودوما ورتيبه، وزيّون وسيسبان وشات الريح وهندوما...! (٣٤٧-٤٢٠). وفي قسم أخير جاءت ملاحق للخرائط والجداول والشجرات العائليّة والوثائق المخطوطة والرسوم الشمسيّة وهي كثيرة وبعضها نادر ذو قيمة تراثيّة وجماليّة.

لا شكّ في أنّ كتاب الأب جان الرامي جزيل الفائدة، فهو أشبه بموسوعة صغيرة يحقّ لواضعها ولمَن تروي أخبارهم أن يفخروا بها.

الأب كميل حشيمه

إكليريكيّة مار أنطونيوس البادوانيّ كرمسدّه
تاريخ ومحفوظات (١٨٣٧-١٩٩٩)
تأليف الأب شربل أبي خليل الأنطونيّ
مطبعة القارح، زغرتا، ٢٠٠٠، ٥٦٠ صفحة

دأب حضرة الأب شربل أبي خليل، منذ نحو عشر سنوات، على أنْ يطلع علينا في كلّ عام بتأليف يغني به المكتبة التاريخيّة. وقد سبق أن أشرنا إلى بعض نتاجه معرّفين على صفحات المشرق، قادرين همّة المؤلّف وعلمه الجمّ (اطلب المشرق ١٩٩٨، ص ٢٧٧-٢٧٨، في تاريخ الكحّالة؛ و١٩٩٧، ص ٥٢٩-٥٣٠، في البطريرك جبرائيل البلوزانيّ؛ و١٩٩٦: ٥١٢-٥١٣، في تاريخ دير القدّيسين سركيس وباخوس - إهدن وتاريخ دير القدّيسين سركيس وباخوس - زغرتا).

والكتاب الجديد هذا شبيه في أهدافه بما أعدّه الأب أبي خليل سابقًا، إذ يرمي إلى إماطة اللثام عن معالم أساسيّة من تاريخ لبنان وكنيسته ومؤسّساته الرهبانيّة. فإكليريكيّة كرم مدّه، في شمال لبنان، هي الإكليريكيّة الوحيدة الباقية، إلى اليوم، من بين الإكليريكيّات الأبرشيّة التي أُسّست إبّان القرن التاسع عشر في الكنيسة السارونيّة. وهي، إلى ذلك، مزدهرة باستمرار، بناءً وبرامجَ ومستوى وعدد طلّاب.

قسّم المؤلّف دراسته ثلاثةَ أقسام، فتناول في الأوّل حقبات تاريخ المدرسة منذ تأسيسها (١٨٣٧) حتّى العام ١٩٩٩، متّبعًا في أسلوبه، لا التوليف، بل إثبات الوقائع الكثيرة التي يستقيها من أوثق المصادر المحفوظة بخاصّة في المدرسة وفي مطرانيّة طرابلس. فهو يبرز جداول بأسماء أساتذة المدرسة ومسؤوليها وطلّابها، مع سنوات انتسابهم إلى المعهد وتخرّجهم بالرسامة الكهنوتيّة، كما يذكر برامج التدريس والأنظمة اليوميّة والنشاطات الثقافيّة المراكبة. وقد لفت نظرنا أنّ من المراجع التي كانت في تداول الطلّاب قبل العام ١٩١٤، كتاب للتاريخ الإسلاميّ وواحد في أصول الفيسيولوجيا وواحد في... أصول لغة الإسبرنتو - انفتاح وتنوّع...

القسم الثاني مخصّص بتلخيص مضامين الأوراق، العائدة إلى المدرسة، والصادرة عن رعاة أبرشيّة طرابلس المارونيّة ورؤساء الإكليريكيّة ومعاونيهم، بالإضافة إلى مضامين السجلّات القديمة والحديثة.

أمّا القسم الثالث فحوى الوثائق والمراجع المعتملة في البحث، مع اثنين وأربعين وثيقة مصوّرة اختيرت بين مئاتٍ غيرها.

والجدير بالذكر أنّ النصوص مدعومة بصور فوتوغرافيّة ورسوم بيانيّة وحواشٍ ضافية بعضها توضيحيّ وبعضها مرجعيّ.

يُشكر حضرة المؤلّف لما لا ينى يتقدّمه إلى الباحثين ومؤلّفي التأريخ من وثائق وافرة، متقناة، مبوّبة، تبرز دور لبنان الحضاريّ وكنيسته في أبهى حلّة وأجمل وجه.

أ. كميل حشيمه

قاديشا وألفانيّة الميلاد

تأليف روّاد طربيه

دار المراد، ٢٠٠٠، ٨٨ صفحة

ليس هذا الكتاب مطالعة في التاريخ أو علم اللاهوت أو التصوّف، بل هو قصيدة أو تل نشيدًا حِيك بخيوط التاريخ واللاهوت والتصوّف، وانطلق ملحمةً صغيرة تروي بطولات المسيحيّة في الوادي المقدّس بالذات، وادي «قاديشا» عند أقدام جبل «أرز الربّ» الدهريّ.

وهذه الملحمة هي إلى ذلك صرخة إيمان يطلقها المتأمّل في تاريخ تجسّد المسيح عندما ظهر منذ ألفَي سنة وما زال حاضرًا بروحه وفعله.

القصيدة مكثّفة ترسم بقليلِ الكلام كثيرَ الأحداث، وتغني بإيجازها البليغ ومفرداتها المنتقاة، عن شروح ومطوّلات. أسلوبها السهل الممتنع مرصوص العبارات يجعل النصّ أشبه بالحيّة المعقودة، إن حُذف منها جزء، مهما صغر، تداعى البنيان، فكلّ حجر فيها غَلَق، وكلّه حجرٌ كريم. إذا استعمل الشاعر مفردات عاديّة جوهرت بسحر قلمه، فإذا بك تطالع ما سبق أن قاله بعض المسافرين نثرًا عاديًا في أحبار فنّريين قديمًا، فتراه يتحوّل بريشة طربيه شعرًا متألّقًا:

«تيجانُهم عُلَب، عِصيُّهم قصبٌ، صلبانهم خشبٌ، وقلوبهم من خالص الذهب»

(ص ٦٤)

وإلى الأسلوب المتألّق يضيف طربيه الخيال المحلّق، فيخاطب قاديشا المتواضعة رافعًا إيّاها إلى المعالي، ويقول:

«واديكِ قاديشا، يا فينقًا بجناحِهِ الأرزُ اغتدى ريشا»

(ص ٣١)

جديد روّاد طربيه هذا رائع بأسلوبه وفكره، رائع بإخراجه كتابًا، متميّز ببديع خطّه الفارسيّ رَقَمَه الأديب إبراهيم يوسف يزبك.

أ. كميل حشيمه

Lebendiges Kulturerbe
Turabdin
Wo die Sprache Jesu gesprochen wird
von Hans Hollerweger

تراث ثقافيّ حيّ: طور عابدين
حيث يتكلّمون لغة المسيح

Freunde des Tur Abdin, Linz (Oesterreich), 1999, 368 S.

مصنّف هذا الكتاب كاهن نمساويّ درّس علم الطقوس الدينيّة في كلّيّة اللاهوت الكاثوليكيّة بمدينة لِيْنْس - النمسا. وقد شغف بالكنائس الشرقيّة لا سيّما الكنيسة السريانيّة وآلى على نفسه إبراز تراثها وأسّس جمعيّة أصدقاء طور عابدين لدعمها معنويًّا وماديًّا.

وكتاب الأب هُولْرْفيغر مجلّد كبير الحجم بديع الإخراج، طُبع على ورق صقيل، وازدان بعشرات الرسوم الشمسيّة الجميلة المعبّرة، يرافق كلًّا منها تعليق وافٍ على إيجاز. وساعد المصنّف كبيران من كبار المختصّين بالكنائس الشرقيّة، هما العلّامة سِباستيان بْرُك S. Brock الذي كتب في أهمّيّة طور عابدين الثقافيّة، وأندرُو پالمر A. Palmer الذي رسم مراحل تطوّره في التاريخ.

أمّا طور عابدين فهي المنطقة الممتدّة في جنوب شرق تركيا الحاليّة بين نهر دجلة والحدود السوريّة وتعتبَر عند السريان أرضًا مقدّسة لأنّها احتضنت منذ أوائل النصرانيّة عشرات الأديار والكنائس حتّى حُقّ لها أن تُدعى بالسريانيّة «طور عابدين»، أي «جبل العبّاد»، جبل النسّاك والزهّاد ومراكز الإشعاع الدينيّ والثقافيّ. وما زالت المنطقة حتّى اليوم، على الرغم ممّا أصابها من جرّاء الاضطهادات والهجرة المستمرّة، تزخر بنحو ثمانين كنيسة أو دير، بعضها ضربه الخراب، وبعضها ما زال قائمًا كأديار الزعفران، ومار أوْجِين، ومار آحو، ومار جبرئيل (وعمره ١٦٠٠ سنة) يلتفّ حولها المؤمنون الصامدون، ينطقون بالسريانيّة لغة المسيح ويصلّون بها، يشهدون على تراث عريق يتجلّى في ما خلّفوه من مخطوطات وأبنية أثريّة رائعة الهندسة وتبدو على قسمات وجوههم الجميلة إمارات النبل والعنفوان على وداعة وتواضع.

لغة الكتاب الأصليّة الألمانيّة، وقد جُعِل إلى جانبها ترجمة إنكليزيّة وأخرى تركيّة. ويقول المؤلّف في مقدّمته، ونِعْم القول، إنّ كتابه لا يبتغي رسم صورة للماضي مهما كان عريقًا، بقدر ما يصبو إلى استشراق مستقبل طافح بالأمل.

أ. كميل حشيمه

Les lettres de Chmouni
par Hanna Khoury - Féghali
Traduction commentée par Nicolas et Joseph Dagher
L'Harmattan, Paris, 1999, 160 pages

رسائل شمُوني
تأليف حنّا الخوري الفغالي
نقلها إلى الفرنسيّة وعلّق عليها نقولا ويوسف داغر

إشتهر الأديب الصحفيّ حنّا الخوري الفغالي (١٨٩٩-١٩٤٧)، أكثر ما اشتهر، من خلال الروايات التي خلّفها باللغة اللبنانيّة المحكيّة، وكان ينشرها تباعًا في المجلّة الفكاهيّة الدبّور. ومن هذه القصص رسائل شمُوني (١٩٢٨)، وهي تروي حياة فتاة من بنات القرية نزلت من الجبل إلى المدينة لتعمل فيها خادمةً، فتصف لوالدتها كلّ ما تواجهه من الأحداث راسمةً لوحة حيّة لعادات المدينة والمدنيّة الحديثة في مقابل التراث القرويّ العريق.

وعلى الرغم من أنّ الكتاب مؤلّف باللهجة المحلّيّة، لا بل لأنّه مكتوب بتلك اللهجة، فهو مفيد جدًّا لأنّه خلّف لنا نصًّا فريدًا حفظ اللغة المحكيّة في طور من أطوارها ومرطن من مراطنها، كما أنّه ينبض عفويّةً وفكاهةً لا سيّما بسبب وفرة الأمثال الشعبيّة التي تتخلّله وهي كنز من الحكمة لا يقدَّر بثمن. ولهذه الأسباب باتت رسائل شموني من الكتب التي يُعنى بها علماء اللغة والاجتماع، على نحو ما عُنوا بمؤلّفات أديب لبنانيّ آخر هو شكري الخوري، ابن بلدة بكفيّا اللبنانيّة، الذي أضحت رواياته باللغة المحكيّة، لا سيّما تلك المعنونة التحفة العاميّة في قصّة فِيَانُوس، مرجعًا لا غنى عنه لمَن يدرس عادات المجتمع اللبنانيّ في مطلع القرن العشرين.

رحسنًا فعل الباحثان الأديبان، الدكتور نقولا داغر وشقيقه الدكتور جوزف، إذ عملا، بتشجيع من المستشرق العلّامة جيرار تُروبُو، على ترجمة رسائل شموني إلى الفرنسيّة لخدمة الدارسين والباحثين الغربيّين. ونظرًا إلى ما لديهما مِن خبرة في التدريس بجامعات لبنان وباريس، فقد استطاعا أن ينقلا هذه التحفة العربيّة اللبنانيّة إلى لغة الفرنسيّين بأمانة لا تخلو من أناقة، معلّقين بحواشٍ وشروح على ما قد يجد الأجانب صعوبة في إدراكه.

ولمزيد من الفائدة، ومن باب دلّتنا على المترجمين العالمين، نشير إلى بعض الهنات التي يُستَحسَن إصلاحها لاحقًا:

صفحة ١٢، سطر ٨: تُرجمت كلمة «دبّور» بكلمة «guêpe» الفرنسيّة. والأصحّ: «frelon»، لأنّ «الدبّور» هو المعروف بالفصحى بالزنبور الكبير. أمّا الـ «guêpe» فهي الزنبور الصغير الذي يسمّى بالعاميّة «الزرقطة» (اطلب: إدوار غالب: الموسوعة في علوم الطبيعة، الطبعة ٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٨، مجلّد ٢، عدد ٣/ ١٢٤ وعدد ١٣/ ١٢٧).

صفحة ٧٥، سطر ١٧: كَتَب المعرّبان العبارة الفرنسيّة التالية: !O non والصحيح !Oh

non.

صفحة ١٠٧، سطر ١٢ : كُتب de *mauvaise* augure؛ أمّا الصحيح فهو : de *mauvais* augure لأنّ كلمة augure مذكّرة.

ص ١٤٧ سطر ١٩ : قيل إنّ محلّة «بجنّس» تعلو عن سطح البحر ٨٥٠ مترًا، والصحيح أنّها على نحو ١٠٠٠ متر.

تلك بعض الهفوات (الطباعيّة)، وهي ذرّة من الغبار على وجه صفيحة من التبر الخالص.

أ. ك. حشيمه

السعدان الصغير

(تعريب رواية Le Sagouin لفرنسوا مورياك)

بقلم الدكتورة أليس جبران حدّاد

دار خضر، بيروت، ١٩٩٨ (؟)، ١٨٠ صفحة

لكتاب الدكتورة أليس جبران حدّاد، فائدة مزدوجة. فقد جعلت صاحبته في متناول القارئ العربيّ روايةً لعليفة من وضع الأديب الفرنسيّ الكبير فرنسوا مورياك، ثمّ أرفقت عملها، وهي الأستاذة صاحبة الخبرة الطويلة في فنّ الترجمة، بمقدّمة مسهبة باللغة الفرنسيّة حول قواعد النقل من لغة إلى أخرى بعامّة، والمنهجيّة التي اتّبعتها بخاصّة. كما أنّها ألحقت الرواية المنقولة بمعجم صغير أوردت فيه أهمّ المفردات الفرنسيّة وما يقابلها بالعربيّة.

ونحن، إذ نثني على ما قامت به الأستاذة الناقلة، نلفت نظرها إلى عدد من الهفوات تعود إمّا إلى التسرّع، أو إلى عدم الانتباه، أو إلى التزام الحرفيّة في نقل بعض التعابير الفرنسيّة التي كان من المفروض أن تُنْقَل بما يقابلها من التعابير المعروفة في العربيّة ويدعوها بعضهم «العربايّات» (arabismes). أضف إلى ذلك أغلاطًا شائعة وددنا لو تحاشتها المترجمة لا سيّما أنّها ذكرت في جدول مراجعها غير كتاب حول تلك الأغلاط.

وإلى حضرة الناقلة بعض ما لاحظناه، نسوقه بغية الخدمة النصح:

- فمن جهة النقل الحرفيّ، ورد (ص ٩٢): «مات ابني جورج كبطل». والصيغة الفرنسيّة واضحة وراء الجملة العربيّة: Mon fils G. est mort en héros. فالأفصح أن يُقال: مات جورج بطلًا، أو: مات ميتة الأبطال.
- ورد (ص ٩٣): «يمكنك أن تجعليه موضوع حزنك»، وهي ترجمة حرفيّة ثقيلة للعبارة الفرنسيّة: Tu peux en faire ton deuil التي تعني: عليك أن تصبري على فقدان هذا الأمر ولا تعودي تذكرينه، ونرى أنّ خير عبارة تقابل ذلك بالعربيّة هي: يمكنك أن ترحّمي عليه!

ومن الأغلاط في تعريب الكلمات، ما يلي: gueule (ص ١٣٧ و١٦٣) لا تعني «الشدق»، بل فم الحيوان، ومن الغريب أن يُقال في وصف كلبَين (ص ١٣٧) إنّ لهما «شدقان يصطكّان»، إذ لكلّ منهما شدقان، فيكون المجموع لديهما أربعة أشداق! ولا نفهم كيف يصطكّ الشدقان إذ الشدق هو زاوية الفم.

ومن الأغلاط الشائعة الكثيرة: «فتحه من جديد» (ص ٦٥) والأفصح: فتحه ثانيةً، أو: مجدّدًا؛ «هي متأكّدة أنّه لن يتزوّجه» (ص ٦٥)، بدلًا من: هي واثقة بأنّه...؛ أو: هي أيقنت أنّه؛ «يفكّر بسعادة الناس» (ص ١٢١)، والصحيح: يفكّر في سعادة...؛ «تعتقد بأنّه» (ص ٩٢)، والصحيح: تعتقد أنّه...؛ «أثناءَ ذلك» (ص ١٣٨)، والصحيح: في أثناء ذلك؛ «سأل الصغيرة إذا ما كانت معه هنا» (ص ١٣٩)، والصواب: «سأل الصغيرة هل كانت معه»؛ «لسنا أحرارًا في أن نُعجب الغير» (ص ٢١٦)، والصيغة السليمة هي بعدم تعريف كلمة «غير»، فنقول:... أن نُعجب الآخرين، إلخ...

نتمنّى على حضرة الأساتذة وسواهم من المدرّسين أن يتضافروا لمحاربة كلّ تساهل في الكتابة لتحافظ على نقاوة لغتنا وأصالتها وجمالها. ونكرّر لها في الختام تقديرنا جهودها الأكيدة.

أ. كميل حشيمه

مرايا الرواية

تأليف الدكتور عادل الفريجات

منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠، ١٧٠ صفحة

تقرأ لعادل الفريجات فتقترن لديك المتعة بالفائدة، وقد عوّدنا أن نلمس في أبحاثه الجدّيّة والجودة، والفكر الثاقب والحكم الرشيد. تنوّعت اهتماماته الأدبيّة فراح يدبّج المقالات الثقافيّة الهادفة تصدر له متلاحقة في الدوريّات العربيّة ومنها الأسبوع الأدبيّ، كما نشر تحقيقات موسّعة علميّة باتت من المراجع الثوابت، كدراسته بعنوان بشر بن أبي خازم الأسديّ (بيروت، ١٩٩١) وبخاصّة أطروحته الشعراء الجاهليّون الأوائل (دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤). وهو إلى ذلك منصرف إلى النقد الأدبيّ وعضو في جمعيّته ضمن إطار اتّحاد الكتّاب العرب. وقد طُبع له في هذا الباب إضاءات في النقد الأدبيّ (دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٥)، وخمسة إشكالات نقديّة (دمشق، ١٩٨٩). وها هو اليوم يقدّم إلى القارئ العربيّ آخر إنتاجه من هذا القبيل، مرايا الرواية.

يجمع هذا الكتاب بين دفّتيه دراسات نقديّة تطبيقيّة صدرت سابقًا في المجلّات الفكريّة المختصّة، وقد تناول فيها الدكتور الفريجات أحد عشر روائيًّا، منهم خمسةٌ سوريّون وثلاثةٌ عرب وثلاثة عالميّون حاز كلّ منهم جائزة نوبل للآداب. أمّا السوريّون فهم عبد الكريم ناصيف وحنّا مينه وحيدر حيدر وسليمان كامل ووهيب سراي الدين. وأمّا العرب فهم السعوديّ عبد الرحمٰن منيف والجزائريّة أحلام مستغانمي والمغربيّ محمّد شكري، في حين

كانت حصّة الروائيّين العالميّين من نصيب الكولومبيّ غابرييل غارسيا ماركيز، والأميركيّ جون شتاينبك، والبريطانيّ وليام غولدنغ. وقد دُرس كلّ من هؤلاء من خلال رواية أو روايتَين من إنتاجه.

تطالع ما يكتبه الفريجان بارتياح وانشراح. فأسلوبه سلس رشيق، إلى كونه دقيق العبارة، أنيقًا متينًا لا مكان فيه للركاكة التي تفشّت اليوم أيّما تفشٍّ عند الكثيرين ممَّن يُدْعَون «أُدباء». وتحليلاته واستنتاجاته ثاقبة، فيها الكثير من المبتكرات الذكيّة والقبسات المشرقة، وقد عَرَفَ، حين أطلق أحكامه، أن يتحاشى التأثر بالأحداث المرويّة، ولم يخلط، كما درج عليه بعض نقّادنا، بين العمل الفنّيّ التخيّليّ والواقع الفعليّ الموضوعيّ من جهة أُخرى.

وفيما نثني على محاسن كتاب الدكتور الفريجات هذا، نلفت الانتباه إلى أمرين لا بدّ من إصلاحهما في طبعة لاحقة. أوّلهما شكليّ محض، وهو سوء اختيار الحرف، لا سيّما في المقدّمة، فهو غير واضح وكثيرًا ما تلتبس النقاط فيه فيتعب القارئ في تبيّن الصواب. وثانيهما منهجيّ، قوامه إغفالُ المؤلِّف ذكر الدوريّات التي صدرت فيها مقالاته. فعلى سبيل المثال نشير إلى أنّ مقاله حول حنّا مينه (ص ٣٨-٤٧) صدر في مجلّة المشرق ٦٥ (١٩٩١)، ص ٤٦٧-٤٧٧ بعنوان «قراءة في رواية الرلّاعقلحنّا مينه». ومن المتعارف عليه في الأبحاث العلميّة أن يَذْكُر مَن يُعيد نشر مقالات سبق أن أصدرها في دوريّات، أن يبيّن مكان ظهورها الأوّل، أمانةً وتقديرًا للناشر الأوّل من جهة، وخدمةً للمؤلِّف نفسه من جهة ثانية، ليتسنّى للدارسين تتبّع تاريخ نتاجه على نحو أدقّ وأكمل. ولا شكّ في أنّ الأمر لم يتعمّده المؤلِّف العالِم، بل كان منه سهوًا.

ونشير أيضًا إلى غلط شوّه اسم إحدى الأديبات المعروفات، فقد ورد في الصفحة ١٠٥ ذكر دراسة قامت بها «بشيرة مؤمن العرف»، والصحيح «الدكتورة مؤمنة بشير العرف»!

ويبقى أنّ كتاب مرايا الرواية هو، بغضّ النظر عن هفواته الشكليّة القليلة، مرجع رصين وثيق للدارس والمدرّس على السواء.

أ. كميل حشيمه

أفكاري

تأليف شفيق جبري - رجل الصناعتين

خمسة أجزاء، دار عكرمة ودار قُتَيبة، دمشق وبيروت، ١٩٩٨ و١٩٩٩ و٢٠٠٠، ١٦٨٠ صفحة

جمع الناشر بنات أفكار شفيق جبري في مجلّدات خمسة، فجاءت مشتّة غير متجانسة تدور على محاور متعدّدة مختلفة، لا رابط يربط بعضَها ببعض إلّا فكر الرجل وأسلوبه، فاستحقّت تسمية «من كلّ وادٍ عصًا». وقد نُشر المجلّد الأوّل في دار عِكرِمَة للطباعة والنشر والتوزيع، والمجلّدات الأربعة المتبقّية في دار قُتَيبة للطباعة والنشر والتوزيع.

هذه الأفكار هي ثمرة مقالات ومداخلات دبّجها الرجل على امتداد عمره، ونشرها في العديد من الجرائد والمجلّات العربيّة، بحيث نقع على غالبيّة هذه المقالات مذيّلةً باسم الجريدة أو المجلّة التي ظهرت فيها مع تاريخ الظهور، في حين لم نقع على تاريخ النشر في قلّة قليلة من أفكاره - المقالات.

تدور موضوعات المقالات على الوطنيّة والاجتماع، والوجدانيّات، والنقد الأدبيّ والصحافة، والأدب بنثره وشعره، والقصّة والرواية، والتاريخ، واللغة بألفاظها ومصطلحاتها وفقهها وغرائبها والمعجمات. ويعالج جبري هذه المحاور بفكر متحرّر، وحجّة مقنعة، ورأي سديد. فيدهشك حينًا ويقنعك أحيانًا كثيرة، لما أوتي من منطق راجح، وثقافة واسعة عميقة تستشهد بالعديد من المفكّرين والمثقّفين الغربيّين أمثال (فلوبير، فيكتور هوغو، غوستاف لوبون، أناتول فرانس، بلزاك، ڤولتير...)، إلى جانب العديد من أدباء العرب وشعرائها المبرّزين.

ويمتاز أسلوبه برشاقة ظاهرة، وسلاسة على سهولة. فهو واضح في تفكيره، واضحٌ في تعبيره، فلا تعمية أو تقعّر. تفهمه وتستبينه من محاولة وحيدة، وذلك بواسطة ألفاظ معبّرة دالّة، وبيانٍ يفيد من التشابيه وبعض أساليب البديع. لا حاجة معه إلى المعجم العربيّ أو إلى استحضار أساليب السلف في الكتابة. جملته متماسكة من دون تطويل أو حشو، بعيدة كلّ البعد عن الخطأ الشائع أو الركاكة في الكتابة، إلّا في ما ندر. ونلفت الانتباه إلى ضرورة الاعتناء بشكل أوضح بالفواصل والنقاط وسائر علامات الوقف التي أُهملت في بعض الأحيان، فجاءت الجمل متشابكة متواصلة في فقرة واحدة.

ثمّة بعض الهفوات لجهة الدقّة في الكتابة، نرى من المفيد الإشارة إليها. فقد كان يجدر بالمؤلّف أن يضبط الشعر بالحركات لما في ذلك من نفع لقراءته وفهمه، سيّما وأنّ الكاتب شاعرٌ يدرك أهمّيّة الشكل الشعريّ في الموسيقى والإيقاع والمضمون؛ والأمثلة على ذلك وفيرة ومنتشرة في غالبيّة الأجزاء الخمسة. كما كان حريّ به أن يلحق أسماء الأعلام الأجنبيّة بالحرف اللاتينيّ منعًا للبس؛ فعلى سبيل المثال: «أناطول فرانس» (ج ١، ص ٢٥، س ٢) و«أناتول فرانس» (ج ١، ص ٣٤، س ١٨). و«لافوازيه» (ج ٢، ص ٢٠٧، س ٢٢)، و«لافوزيه» (ج ٢، ص ٢٠٨، س ٤). كما كان من الأنسب إيراد أسماء الأعمال الأدبيّة من كتب وجرائد ومجلّات بحرف مغاير عن حرف المتن، لتمييزها ولسهولة العودة إليها عند الحاجة؛ مثال: كتاب «الأغاني» (ج ٣، ص ١٧٣، س ١)، وكتاب «طرق تدريس اللغة العربيّة» (ج ٣، ص ١٥٧، س ١)؛ وغيرها متعدّد. كما ولفت انتباهنا في بعض الأحيان تكرارٌ تمثّل بمضمون الفقرة والاستشهاد بالمثال نفسه؛ (ج ٣، ص ٢٢، س ٥-٩) و(ج ٣، ص ١٢٩، س ١٧-١٩) في مثالين مختلفين: «بقايا الفصاح» و«الألفاظ والحياة».

ونشير إلى بعض الأغلاط اللغويّة النافرة، وإن على قلّتها، التي تخدش أحيانًا ذوق محبّي اللغة والمتمكّنين من علومها، على سبيل المثال: «قال الأصمعيّ لإعرابيّ» (ج ١، ص ٦١، س٤)، والصواب: «قال الأصمعيّ لأعرابيّ»؛ «جزاه أربعة في أربعة» (ج ١،

ص ٦٧، س ١٤)، والصواب: «جزاء أربعة في أربعة»؛ «فالصلة بين الحياة وبين الألفاظ...» (ج٣، ص ١٢٧، س ٦-٧)، والصواب: «فالصلة بين الحياة والألفاظ...»؛ «ثمّ اشتراها بعض شباب البرامكة وحجّ بها» (ج ٣، ص ١٢٩، س ٨-٩)، والصواب: «ثمّ اشتراها بعض شبّان...»؛ «لم يخطىء» (ج ٣، ص ٢١٧، س ١٢)، والصواب: «لم يخطئ»؛ «فإنّ القارىء» (ج ٤، ص ٧٠، س ٢)، والصواب: «فإنّ القارئ»؛ «وفي خلال التحصيل تعرّفت إلى كثير من شباب الجامعة» (ج ٤، ص ١٣، س ١١-١٢)، والصواب: «وفي أثناء التحصيل تعرّفت إلى العديد من شبّان الجامعة»؛ «العرب أعطو جزيرتهم أكثر ممّا أعطتهم» (ج ٥، ص ٤٦، س ٢)، والصواب: «العرب أعطوا جزيرتهم...»؛ «يجيب على سؤال محدّثه بإيجاز» (ج ٥، ص ٥٨، س ٢-٣)، والصواب: «يجيب عن سؤال...».

مجموعةٌ قيّمة مفيدة، لا غنى عنها للقارئ العربيّ المستنير. وحبّذا لو يحذو حذو الرجل العديد من المثقّفين والمفكّرين العرب، فيجمعون بنات أفكارهم ويضمّنونها الثمين من رؤاهم وأدبهم والأبحاث. ويا حبّذا لو يجمعونها مبوّبةً موثّقة بحسب الموضوعات أو الفنون الأدبيّة تفقد المنفعةُ منها أجنى وأيسر.

ريمون حرفوش

التلوّث البيئيّ
أسبابه، أخطاره، مكافحته
تأليف الأستاذ الدكتور نزاد الصالح
دار جفرا للدراسات والنشر، دمشق، ١٩٩٧، ٣٧٤ صفحة

بات موضوع البيئة وما يَلحق بها من تلوّث، وما يؤول إلى الحفاظ عليها، شغلَ مجتمعاتنا الحديثة الشاغل. فتبدُّل المناخ في كثير من الأنحاء، وازدياد التصحّر، واتّساع ثقب الأوزون في الفضاء، بالإضافة إلى الحرائق المتزايدة وانحسار الموارد المائيّة في العديد من البلدان، وتلوّث البحار والأراضي بالنفايات على أنواعها، يقلق الحكومات والمربّين ويدقّ ناقوس الخطر. وانطلقت والحمد لله في البلدان العربيّة جمعيّات تُعنى بالبيئة وتحافظ على الغابات وترشد المواطنين والناشئة بخاصّة وتصدر النشرات والمجلّات والكتب.

وممّا ظهر مؤخّرًا في هذا الباب كتاب الأستاذ الدكتور نزاد الصالح في التلوّث البيئيّ، وهو بالحقيقة مصنَّف يتميّز بشموله ووضوحه وشروحه المستفيضة التي وازنت بين المستويين العلميّ والتبسيطيّ، ما يرضي الخاصّة والعامّة على حدّ سواء، ويغني المكتبة العربيّة ويؤدّي جليل الخدمة.

في القسم الأوّل يبحث د. الصالح في مفهوم التلوّث البيئيّ وتكاليفه ومعالجته والتشريعات الخاصّة به. وفي القسم الثاني يدور البحث حول التلوّث الكيماويّ الذي

يصيب البيئة في الهواء والمياه، لا سيّما من خلال مبيدات الحشرات والحشائش ومواد التنظيف والنفايات المنزليّة والصناعيّة. كما يعالج التلوّث بالإشعاع والضوضاء، وهذا الباب الأخير قلّما يتّجه إليه الناس في حين أنّه بالغ الأهمّيّة.

والكتاب مذيّل بعدد من الملاحق والفهارس المفيدة، منها: ملحق خاصّ بالاتّفاقيّات الدوليّة المتعلّقة بحماية البيئة البحريّة من التلوّث بالنفط ومشتقّاته، ذكر منها المؤلّف ١٥ اتّفاقيّة، أوّلها تمّت في العام ١٩٢١ وآخرها في ١٩٨٢. ومنها ملحق اشتمل على قائمة ببعض المواد الكيماويّة السامّة الخطرة، سجّل المؤلّف ٧٦ منها. وثمّة معجم للمصطلحات العلميّة، إنكليزيّ عربيّ، وثبت غنيّ بالمراجع العربيّة والأجنبيّة.

أ. كميل حشيمه

رسائل لاهوتيّة
وفصلان من مسرحيّة المسيح المتألّم

للقدّيس غريغوريوس النزينزيّ

نقلها إلى العربيّة الأب حنّا الفاخوري

«أقدم النصوص المسيحيّة»، سلسلة «النصوص اللاهوتيّة»، رقم ٨،

منشورات المكتبة البولسيّة، بيروت، ٢٠٠٠، ٩٧ صفحة

قدّم المترجم للنصوص المنقولة إلى العربيّة، بتأليف نبذة عن حياة غريغوريوس النزينزيّ وأعماله. ومن هذه الأعمال:

١) ٤٥ خطبة تُعدّ أروع ما تركه لنا، ألقى أكثرها يوم كان أسقفًا في القسطنطينيّة.

٢) الرسائل اللاهوتيّة الثلاث: فنّد فيها بدعة أبوليناريوس، وهي بدعة مسيحانيّة نشأت في القرن الرابع، وأنكرت لنفسيح نفسًا بشريّة، معتبرة إيّاها معاوضة للاهوته.

٣) مسرحيّة المسيح المتألّم، وهي مسرحيّة شعريّة درج فيها غريغوريوس على طريقة المسرحيّين اليونانيّين الأقدمين. تتألّف من ثلاثة فصول: آلام المسيح وموته، المسيح في القبر، قيامة المسيح.

في هذا الكتاب الصغير، يطالع القارئ بعض مؤلّفات غريغوريوس النزينزيّ في لغة عربيّة رائعة، ويطّلع في المقدّمة، على الكثير من المعلومات، بفضل أسلوب الأب حنّا الفاخوري، وهو التزام المثل السائر: خير الكلام ما قلّ ودلّ.

أ. صبحي حموي

الله أبونا

تأليف جان بُوفِّي (Jean Pouilly)

نقله إلى العربيّة الأب بيّوس عقّاص

سلسلة «دراسات في الكتاب المقدّس» رقم ٣٢، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٠، ٩٨ صفحة

في القسم الأوّل من هذا الكتاب، يتطرّق المؤلّف إلى درس «الكشف عن الله بصفته أبًا» في العهد القديم. فيبحث في عدد من نصوص الشرق الأدنى القديم التي تطلق على الآلهة لقب الأبوّة، ثمّ ينتقل إلى العهد القديم ويرينا كيف يتنقّى تدريجيًّا مفهوم أبوّة الله عبر الأجيال. وقبل أن يتناول تفسير الصلاة الربّيّة الكتابيّ (صلاة «الأبانا»)، يتوقّف على موقعها في صيغ الصلوات اليهوديّة، علمًا بأنّها تنطوي على نقاط مشتركة معها.

أمّا القسم الثاني الكبير من هذا الكتاب، فهو مخصّص بالصلاة الربّيّة، لأنّها تحتلّ مكان القلب في الحياة المسيحيّة. ولا يُخفي المؤلّف أنّها قد أمست مألوفة، حتّى إنّنا لم نعد نعير مضمونها ما يستحقّه من الاهتمام، مع أنّها ليست صلاة بسيطة، بل يجد الكاتب فيها كثيرًا من الصعوبات التي يثيرها التفسير. فلقد كانت، منذ أجيال المسيحيّة الأولى، ولا تزال، موضوع تفسيرات وتعليقات لا تُحصى. لذلك يتكبّ المؤلّف على درس بنيتها وتحليل كلّ من العناصر التي تكوّنها.

وفي الختام، يدرس الكاتب أبوّة الله في رسائل القدّيس بولس، ويكشف لنا كيف كان الرسول يرى علاقة المسيحيّين بالله أبي ربّنا يسوع المسيح.

أ. ص. ح.

- نداء الفرح والخلاص
- مسيرة الكتاب من التكوين إلى الرؤيا
- حياتنا في ضوء كلام الله

تأليف أو تنسيق الخوري بولس الفغالي

سلسلة «محطّات كتابيّة»، رقم ١٧ و١٨ و١٩،

منشورات «الرابطة الكتابيّة»، بيروت ٢٠٠٠، ١٨٣ ص و٣١١ ص و٢٤٣ ص

إنّ الكتاب الأوّل كان موضوع «الأيّام البيبليّة الثانية»، وهو عبارة عن محاضرات ألقاها المؤلّف نفسه أو بعض الاختصاصيّين، في ٢٧ و٢٨ و٢٩ كانون الأوّل ١٩٩٩، ونسّقها المؤلّف وقدّم لها. وهي مواضيع متنوّعة ترجع إلى العهد القديم والعهد الجديد، وإلى عالم اللاهوت والليتورجيا، وتدور في إطار اليوبيل. ولقد سُمّيت «نداء الفرح والخلاص»، لأنّ اليوبيل هو دعوة إلى الفرح والخلاص، رغم جميع الصعوبات التي تعانيها الكنيسة.

والكتاب الثاني يضمّ مقالات للخوري بولس الفغالي، صدرت بشكل خاصّ في مجلّة

بيبليا وفي غيرها من المجلّات، وأُضيفَ إليها ما أضيف. يجد القارئ في هذا الكتاب الثاني أبحاثًا قصيرة واكتشافات، ولا سيّما من خلال «لقاءات ومشاركات في غنى الكتاب المقدّس». إنّها متفرّقة لا يربطها رابط إلّا الكتاب المقدّس، دُوّنت في مناسبات وطُلبت من الكاتب لمجلّة من المجلّات.

أمّا الكتاب الثالث، فيحتوي تأمّلات واعتبارات، غير متواصلة ومتكاملة، تنطلق من حياة الكاتب فتصل إلى الكتاب المقدّس، أو تنطلق من الكتاب المقدّس فتصل إلى حياته. ظهر بعضها في مجلّة «الينابيع» التي تحاول أن تقدّم إلى العائلات المسيحيّة، مرّة كلّ ثلاثة أشهر، نظرة مسيحيّة إلى الأمور.

نشكر الخوري بولس الفغالي على هذه الكتب الثلاثة، التي تضاف إلى الكثير من الكتب التي وضعها، ونرجو معه «أن يكون كلّ ذلك مفيدًا للقارئ العربيّ، وهو الذي ينقصه الكثير في مجال الكتاب المقدّس».

كتاب اليوبيلات أو التكوين الصغير

تأليف الخوري بولس الفغالي

سلسلة «على هامش الكتاب» رقم ٥، منشورات «الرابطة الكتابيّة»، بيروت، ٢٠٠٠، ٢٥٩ صفحة

إنّ كتاب اليوبيلات هو مؤلَّف كتابيّ منحول يروي الأحداث التي وردت في سفرَي التكوين والخروج في يوبيلات، أي في فترات زمنيّة تمتدّ ٤٩ سنة. ويُقسم كلّ يوبيل بدوره إلى سبع سلسلات من سبع سنوات.

عُرف كتاب اليوبيلات أيضًا باسم «التكوين الصغير»، لأنّه يكرّر قسمًا كبيرًا من سفر التكوين ومقاطع من سفر الخروج. ودُوّن هذا الكتاب في حوالى السنة ١٠٠ قبل الميلاد.

بعد مدخل قصير إلى الكتاب، يقدّم المؤلّف النصّ مع الشروح التي تساعد على فهمه، وينتهي ببحث حول مضمونه وهدفه وصاحبه.

أ. ص. حموي

دليل التعليم المسيحيّ العامّ

نقله إلى العربيّة المطران فرنسيس اليسري

منشورات المركز الكاثوليكيّ للتعليم المسيحيّ في لبنان، بيروت، ٢٠٠٠، ٣٢٥ صفحة

سبق للمجمع الفاتيكانيّ الثاني أن أوصى، في قرار مجمعيّ يتعلّق بمهمّة الأساقفة الرعويّة في الكنيسة، أن يؤلّف دليلٌ توجيهيّ عامّ يكون في خدمة الأساقفة والكهنة، مقدّمًا إليهم قواعد أكيدة لكي يقوموا بوظيفتهم الرعويّة بمزيد من السهولة وبوجه أشدّ ملاءمة، وأن يؤلّف أيضًا دليل توجيهيّ للمؤمنين لتنشئة الشعب المسيحيّ في التعليم الدينيّ، وفي تأليف الكتب.

فلبّت لجنة من أهل الاختصاص دعوة المجمع إلى تأليف هذا الدليل، وطلبت رأي المجالس الأسقفيّة في العالم، فزوّدتها بالعديد من الاقتراحات والملاحظات. ووُضع نصّ أعادت النظر فيه لجنة لاهوتيّة، كما فحصه مجمع عقيدة الإيمان، ووافق عليه نهائيًّا قداسة البابا بولس السادس وطُبع في السنة ١٩٧١.

لكنّ صدور العديد من الوثائق البابويّة («واجب التبشير بالإنجيل»، و«واجب تلقين التعليم المسيحيّ في عصرنا»، و«فادي الإنسان»، و«في الرحمة الإلهيّة»، إلخ) وانعقاد عدّة سينودسات أسقفيّة أوصت بتجديد التعليم المسيحيّ، أدّيا إلى نشر طبعة مجدّدة ظهرت في ١٩٩٧. وقد نُقل هذا الدليل إلى لغات كثيرة إلّا العربيّة. فأخذ المطران فرنسيس اليسري على عاتقه أن يقوم بهذه الترجمة، بالرغم من أشغاله الرعويّة، راجيًا أن تستفيد منه جميع الأوساط التي توفّر التعليم المسيحيّ للذين يقيمون فيها: الرعيّة والعائلة والمدرسة ومعاهد إعداد معلّمي التعليم المسيحيّ ومراكز التثقيف الدينيّ وكلّيّات اللاهوت، إلى جانب واضعي كتب التعليم المسيحيّ.

لا شكّ في أنّ هذا الدليل ليس كتابًا للمطالعة، بل هو مرجع يُستفاد منه عند الحاجة. نرجو مع المطران فرنسيس اليسري أن يُرشد جميع الذين يهتمّون بتأمين التربية المسيحيّة لجميع فئات الشعب.

ا. ص. ح.

الأمر الأهمّ

لكنيسة الألف الثالث

مقالات لمجموعة من المؤلّفين

ترجمها عن الإيطاليّة المطران كيرلّس سليم بسترس

سلسلة «الفكر المسيحيّ بين الأمس واليوم»، رقم ٢٢، منشورات المكتبة البولسيّة، بيروت، ٢٠٠٠، ١٩٠ صفحة

خطر ببال جاك ليف (Jacques Loew)، الكاهن المعروف، العامل مع العمّالين في مرفأ مرسيليا، أن يطرح على الأساقفة واللاهوتيّين وشهود المحبّة هذا السؤال: «ما هو الأمر الأهمّ»، ونحن على عتبة الاجتياز من القرن العشرين إلى القرن الواحد والعشرين، ومن الألفيّة الثانية إلى الألفيّة الثالثة. وأضاف جاك ليف: «بالنسبة إليّ، الأمر الأهمّ هو أنّي لا أزال أبحث عن الله، ولي من العمر ١٨ سنة، وإن كنتُ أكاد لا أستطيع القراءة ولا الكتابة، غير أنّي ما زلت أعمل في داخلي، إذ إنّي مستمرّ في التفكير. لا ريب في أنّني أقلّ يقينًا وأقلّ تبجّحًا. في نهاية الحياة يبحث المرء عمّا هو أساسيّ».

هذه الفكرة أثّرت في ثلاثة أشخاص، فطرحوا السؤال «ما هو الأمر الأهمّ» على نحو خمسين من الأساقفة واللاهوتيّين والرهبان من مختلف الكنائس المسيحيّة ومن محيطات مختلفة. فأقرّ هؤلاء بأنّ السؤال اقتضى منهم كثيرًا من التفكير. فلا عجب أن تكون الأجوبة

في غاية التنوّع. وأطرف ما ورد أنّ شخصًا واحدًا، لم يَذْكر اسمه، أجاب أنّ الأمر الأهمّ هو «الوصيّة الكبرى»، أي أحبِب الربّ إلهك بكلّ قلبك وكلّ نفسك وكلّ ذهنك... وأحبب قريبك حبّك لنفسك».

وفي الختام، لا يسعنا إلّا أن نشكر المطران كيرلّس سليم بطرس، الذي أخذ على عاتقه أن ينقل إلى لغتنا كتابًا سيتهافت الكثيرون على مطالعته.

أ. ص. ح.

علم الأصول اللّاهوتيّة، الجزء الأوّل

هُني بنشرها: فالتر كرن، وهرمان بوتماير، وماكس سكلر

سلسلة «الفكر المسيحيّ بين الأمس واليوم»، رقم ٢٠

منشورات المكتبة البوليسيّة، جونيه، ٢٠٠٠، ٣٧٦ ص

يتألّف هذا الكتاب من عشرة فصول إضافةً إلى مقدّمة بقلم الأب مشير باسيل عون، وخاتمة بقلم عادل تيودور خوري. أمّا الفصول التي أشرنا إليها، فاقتُبست من الجزئين الأوّل والثاني لمؤلّف ألمانيّ يُذكر عنوانه على الصفحة الرابعة. وقامت عمليّة الاقتباس على أساس استخراج المواضيع المهمّة التي يثيرها حاليًّا علم الأصول اللّاهوتيّة théologie fondamentale في الغرب، ونَقْلِها إلى اللغة العربيّة بأسلوب متين وواضح. وسيتبع هذا الكتاب لاحقًا مجلّد ثان يشمل مواضيع تتّصل بالكنيسة والخلاص وأسس المعرفة اللّاهوتيّة.

وفي ما يختصّ بالمواضيع التي يتضمّنها هذا المجلّد الأوّل، نتوقّف بدايةً عند المقدّمة التي يعرّف فيها الأب مشير عون بعلم الأصول ومنزلته الخاصّة في علم اللّاهوت عمومًا: «من بين العلوم الإنسانيّة جميعها، وحده علمُ اللّاهوت يُعوزه موقف مُلزم من التسليم والإيمان يُبرّر به موضوع خطابه ومُستند مقولاته. ومن بين العلوم اللّاهوتيّة جميعها وحده علمُ الأصول يُعنى بمعالجة مسألة التبرير هذه» (ص ٧). ومن ثمّ يعرض لأهمّ الحقول التي يشملها «علم الأصول»، وهي علم الأصول الإيمانيّة، وعلم الأصول اللّاهوتيّة، وعلم الأصول الدينيّة، وعلم الأصول المسيحيّة، وأخيرًا علم الأصول في حوار الأديان.

أمّا الفصول التي نُقلت عن الألمانيّة، فرُتّبت في جزئين، عنوان الأوّل «بين الدين والإلحاد»، ويضمّ ستّة فصول، وعنوان الثاني «بين الوحي الإلهيّ والاختبار الدينيّ»، ويضمّ أربعة فصول. نجد في الجزء الأوّل مقاربات فلسفيّة حول مسألة البحث عن الله، وأخرى لاهوتيّة حول مسألة الإيمان والإلحاد ونقد الدين نقدًا فلسفيًّا. وفي الجزء الثاني، تدور المواضيع حول مفهوم الوحي الإلهيّ وما يثيره من تساؤلات تكتسب مضامين لاهوتيّة وفلسفيّة على السواء.

وفي الختام، يقدّم السيّد عادل تيودور خوري قراءة لواقع علم الأصول في حقل حوار الأديان، في زمن أصبح فيه الحوار ضرورة، لا سيّما وأنّ «عالمنا الحاضر يسير بدون رجعة

إلى وحدة شاملة، قد بدأت تتضح في المرحلة الأولى أبعادها الاقتصاديّة» (ص ٣٤١). لذا، «في وضع العالم هذا ليس لمؤمني الأديان المختلفة سوى سبيل واحد، سبيل التفاهم والحوار، والتعاون للتغلّب على عداوات الماضي والإعداد لمستقبل مشترك» (ص ٣٤٣). وبعد أن يستعرض صاحب الخاتمة تطوّر الحوار بين المسيحيّة والأديان الأخرى، ودوافع هذا التحوّل، ينهي ببعض المبادئ التي من شأنها أن تقوّي العلاقات بين المسيحيّين والمسلمين.

وخير ما ننهي به مراجعتنا، ذكر بعض ما جاء في «التصدير»، من أنّ «مثل هذا الكتاب قليل في بلادنا، ولم تُدَرَّس مواده في المعاهد اللاهوتيّة إلّا نادرًا. أمّا مضمونه، فلا يصحّ أن يُقرأ قراءةً سريعة، بل يجب الإكباب على فصوله ومطالعتها مطالعة متزوية، ودرس مقاطعها درسًا ملیًّا» (ص ٥).

أ. ص. أبو جوده

الوحي والإلهام

يقلم الأب صلاح أبو جوده اليسوعيّ

«موسوعة المعرفة المسيحيّة» - العقيدة، رقم ٦

دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٠، ٦٠ ص

تعني عبارة الوحي، تبعًا للتقليد المسيحيّ، العمل الذي يكشف الله به عن نفسه للبشر من خلال تدخّله في أحداث معيّنة، وإرساله أنبياء، وفي آخر الأمر، بواسطة ابنه الوحيد. أمّا عبارة الإلهام، فتفيد تدوين أحداث هذا الوحي التاريخيّ في أسفار الكتاب المقدّس عن يد كتّاب ألهمهم الروح القدس. لذا، فمفهوم الوحي أشمل وأوسع من مفهوم الإلهام، وإنْ تَرابَط المفهومان ترابطًا متينًا. ذلك بأنّ الوحي لا يتمّ في صفحات الكتاب المقدّس، بل في شخص يسوع المسيح الحيّ.

وما الغاية من هذا الكتيّب إلّا التعمّق في هذه المعاني، وتوضيح التطوّر اللاهوتيّ في التعبير عن الوحي والإلهام (القسم الأوّل والثاني)، وصولًا إلى تعاليم المجمع الفاتيكانيّ الثاني في هذا الشأن، ولا سيّما الوثيقة المجمعيّة بعنوان «دستور عقائديّ في الوحي الإلهيّ» (القسم الثالث). وختامًا، قدّم المؤلّف تعليقًا لاهوتيًّا على تعاليم الكنيسة (القسم الرابع)، مبيّنًا أنّ نصوص الكتاب المقدّس لا تتّخذ معناها السليم، ولا تكتسب معناها «الحيّ»، إلّا في ضوء تلك التعاليم.

د. م.

قيامة المسيح

بقلم الأب صلاح أبو جوده اليسوعي

«موسوعة المعرفة المسيحيّة» – العقيدة، رقم ٧

دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٠، ٧٢ ص

لا يختلف اثنان على أنّ مصداقيّة الإيمان المسيحيّ تقوم على حقيقة قيامة المسيح من بين الأموات. غير أنّ هذا التأكيد يثير أكثر من سؤال: فمن الناحية التاريخيّة، هل يمكن أن نقدّم براهين على القيامة المذكورة؟ ومن الناحية العقليّة، هل التسليم بقيامة المسيح يتوقّف على قبول الإيمان بصفته نعمة إلهيّة تقترح على الإنسان أن يؤمن بما لا يستطيع أن يتوصّل إليه بقدراته العقليّة المَحدودة؟ وأخيرًا، ما معنى قيامة المسيح في حياة المؤمن والكنيسة والعالم؟ هل هي مجرّد حدث يَنتمي إلى الماضي، أم حقيقة واعية لا تنفكّ تغيّر العالم؟

الهدف من هذا الكتيّب محاولة رسم الخطوط العريضة التي تسمح بتوضيح هذه الأسئلة، والإفساح في المجال للإجابة عنها. ففي القسم الأوّل، استعرض المؤلّف شهادات العهد الجديد عن القيامة، ومدى مصداقيّة أسسها التاريخيّة، واستنتج أنّه لا يمكن فصل الموضوعات اللاهوتيّة التي تنطوي عليها روايات القيامة عن العناصر التاريخيّة الصرف. فالأناجيل هي أبعد ما تكون عن سيرة حياة يسوع بحصر المعنى، لأنّها شهادات إيمانيّة. لذا، بحث الكاتب مضامين شهادات نصوص الأناجيل التي تتكلّم على تراثيّات المسيح (القسم الثاني)، ومن ثمّ، تعرّض للعلاقة العضويّة القائمة بين الكنيسة، الشاهدة على قيامة المسيح، والقيامة نفسها.

د. م.

علّمني كيف أحبّ

تأليف الأب أنطوان هايوني

ترجمة جولي مراد

دار المراد، بيروت، ٢٠٠٠، ١٦٠ صفحة

المؤلّف من مواليد بلدة زغرتا في شمال لبنان، ينتمي إلى الطائفة الأرمنيّة وإلى جمعيّة المخلّصيّين المعروفين بسعة علومهم ومساهمتهم الفاعلة في إحياء التراث الفكريّ الأرمنيّ ونشره. ولا يختلف الأب هايوني عن سائر أعضاء جماعته من هذا القبيل، سوى أنّه ملمّ بالثقافة اللبنانيّة أيضًا. وها هوذا يتحفنا اليوم بترجمة لأحد كتبه الروحيّة الكثيرة، نقلته إلى العربيّة جولي مراد التي سبق أن عرّبت كتابًا للمطران أشكاريان: شَذْو المناقيد، عرّفنا في حينه (المشرق ١٩٩٨، ص ٢٨٧).

كتاب أنطوان هايوني سلسلة من التأمّلات الروحيّة المقتضبة، تطالعها بلذّة كبيرة وفائدة عميمة، فهي مقتبسة من واقع الحياة اليوميّة وما يتخلّلها من شؤون وشجون ومعاناة وخبرات، تحكي علاقة الإنسان بذاته والآخرين، بالله والطبيعة، وذلك بطريقة سهلة قريبة

من القلب، مكتنزة بالحكمة الروحيّة. ومن حسن حظّ القارئ أنّ ترجمة جولي مراد جاءت سلسلة رشيقة لا تخلو من الأناقة، ما يساعد، مع جمال الإخراج الطباعيّ، على إدخال المطالع بدون عناء إلى أجواء روحيّة مميّزة.

ومساهمة صادقة منّا في تحسين ما ورد في الكتاب، نشير إلى بعض الأغلاط التي يجدر تصحيحها. فقد جاء في أعلى الصفحة ١٠٠ أنّ كلمة Metanoia اليونانيّة تعني «الصوم الكبير»! والصحيح أنّها تعني «التبدّل» و«التوبة»، وبينها وبين الصوم بَوْن لا يستبان به.

كما أنّه جاء في أواخر المقدّمة (ص ١٤) غلط نحويّ بغيض إذ قيل «هذان الأخان»(!) عوضًا عن «هذان الأخوان». يضاف إلى ذلك عدد من الأغلاط، سواء في المقدّمة البليغة التي كتبها الأديب جورج فرشخ، أو في المتن نفسه. من ذلك: «تعطي للحياةِ معنى» (ص ١٠)، والصحيح: «تعطي الحياةَ معنى» لأنّ فعل «أعطى» يتعدّى إلى مفعولَين. ومن ذلك أيضًا: التأمّل بعظمة الربّ (ص ٩٨)، والصحيح: التأمّل في عظمة الربّ»، و«تجذّرتُ بأرضك» (ص ٨٧)، والصحيح: «تأصّلتُ في أرضك»، علمًا أنّ معظم الكتّاب يقترفون هذا الغلط غير منتبهين إلى أنّ فعل «تجذّر» بالفصحى يعني عكس ما يتصوّرون إذ إنّه يشير إلى الاقتلاع من الجذور!

... ولئن أحببنا أن نذكر هنا هذه الهفوات، فلا لشيء إلّا لتنبيه أدبائنا، المبتدئين منهم والمخضرمين، إلى ضرورة التشبُّث بالأسلوب الصحيح وعدم سلوك طرق السهولة، مكرّرين، إلى ذلك، الشكر والتهاني للمؤلّف والمترجمة والناشر على السواء.

أ. ك. حشيمه

Nersès de Lambron:
Explication de la Divine Liturgie

Traduction, introduction et notes par Isaac Kéchichian, S.J.
Collection «Recherches», B. «Orient Chrétien»
Dar-el-Machreq, Beyrouth, 2000, 360 pages

شرح الليتورجيا الإلٰهيّة
للقدّيس نرسيس اللمبرونيّ

ألّف نرسيس شرحه هذا ولم يكن له من العمر سوى أربعة وعشرين عامًا، وتُسعفنا حماسة الشباب في أسلوبه المتوثّب والطريفة التي راح يتّبعها لمناهضة التجاوزات الليتورجيّة التي راجت في أيّامه، وللحضّ على العودة إلى الجذور. ولقد استطاع القدّيس أن يسبغ على شرحه، بالرغم من توجّهه الجدليّ، مسحة روحيّة لافتة وميلًا مسكونيًّا أكيدًا.

يُذكّر المترجم، الأب إسحق كشيشيان اليسوعيّ، لأنّه أضاف، بعمله العلميّ هذا، مؤلّفًا قيّمًا إلى الكتابَين اللّذين نقلهما سابقًا إلى الفرنسيّة، وهما: يسوع ابن الله الوحيد لنرسيس الظريف، وكتاب الصلوات لغريغوريوس الناريكي، علمًا أنّ المصنَّف الأخير هذا

نُقِل إلى العربيّة، نقله الأب جورج عقل اليسوعيّ العام ١٩٨٩، وصدرت طبعته الثالثة العامَ ١٩٩٨ عن دار المشرق.

ونشير ختامًا إلى خطإٍ طباعيّ ظهر على الغلاف وفي «تَرْويسات» الفصل الأوّل، ورد فيها أنّ نرسيس توفّي العامَ ١١٩٢ في حين لقيَ حتفه العامَ ١١٩٨ كما جاء في النصّ، فيُرجى التصويب.

أ. ك. حشيمه

كتب وصلت مؤخّرًا إلى المجلّة

- عائلتي، تأليف يوحنّا تمير، تنّورين، ٢٠٠٠، ٦٤ صفحة. – دراسة علميّة استند فيها المفكّر الأديب الأب تمير إلى أقدم التقاليد والوثائق، مدقّقًا، ممحّصًا، مستعينًا بالجداول وبيانات السلاسل، مقدّمًا المعلومات الوافية، بأسلوب أدبيّ ونفحة إنسانيّة روحيّة، ما جعل هذا الكتاب أنموذجًا في نوعه، يجمع بين لذّة المطالعة والفائدة في معرفة أسرة كريمة والبلدة اللبنانيّة العريقة التي ترعرعت فيها، تنّورين.
- همسات من الطبيعة، تأليف الأخت ماري ألفونس (لوريس) عاصي، زحلة، ٢٠٠٠، ٢٤ صفحة. – واضعة الكرّاس اللطيف هذا متخصّصة بالتمريض وعلم الاجتماع، تجد في المجالَين الإنسانيَّين هذين ما يشجّعها على تأليف أدب للأطفال يتّسم بالظرف والسموّ. وفي محاولتها الأخيرة هذه تخوض مضمارًا جديدًا تنطلق من الطبيعة لتبثّ قرطاسها خواطر رقيقة بأسلوب يعتمد الرمزيّة طريقًا إلى الهدف. إلّا أنّنا كنّا نتمنّى لو لم تستخلص المؤلّفة هي نفسها العِبَر التي رمزت إليها فصولُها، لتترك للقارئ اللبيب الوصول بمفرده إلى اللباب، وذلك أنفع له وأمتع.
- نقلا، معادِلة الرُسُل، تأليف الخوري أنطوان الدويهي، سلسلة «الشهود» ٧٠، منشورات المكتبة البولسيّة، بيروت، ٢٠٠٠، ١٢٨ صفحة. – سيرة شائقة لقدّيسة واسعة الشهرة في بلادنا، تنصّرت على يد بولس الرسول واعتُبرت معادِلة الرُسُل لما أبدته من الغيرة في نشر الإيمان بالمسيح.
- القدّيسة كلارا الأسيزيّة، تأليف الخوري أنطوان الدويهي، سلسلة «الشهود» ٧١، المكتبة البولسيّة، بيروت، ٢٠٠٠، ١٨٤ صفحة. – يُشكر المؤلّف الذي كثرت تصانيفه في سلسلة الشهود، موفّرةً تراجم القدّيسين على نحو جذّاب بنّاء، كمثل الكتيّب الأخير هذا، الذي يروي حياة كلارا رفيقة القدّيس فرنسيس.
- Tanyos F. Njeim, *Le Patriarche Duwaihy, «Notice Biographique»*، منشورات رابطة البطريرك إسطفان الدويهي الثقافيّة، العدد ٣٠، زغرتا – إهدن، ٢٠٠٠، ٤٢ صفحة. – أجاد الدكتور طانيوس نجيم في رسمه، لقرّاء الفرنسيّة، صورة الدويهي، العلّامة القدّيس الذي يُعدّ بحقّ رمز «الأمّة» المارونيّة ومختصر تاريخها وموحي تطلّعاتها المستقبليّة.

- أبحاث ندوة «العلاقات الأدبية واللغوية العربية - الإيرانية»، دمشق، ٢٧-٢٩ تشرين الأوّل ١٩٩٩، ٣٨٠ صفحة. - مداخلات رفيعة المستوى أدلى بها عدد من كبار المختصّين في سورية وإيران، عارضين تاريخ تلك العلاقات وواقعها وآفاقها.

- تعطيل الأمم المتحدة في الأعياد الإسلامية، تأليف الدكتور جورج جبّور، دمشق، ٢٠٠٠، ٧٠ صفحة. - يتميّز الدكتور جبّور بمبادرات هو نسيج وحده في ابتكارها، خدمةً للعلم أو الإنسان أو الوطن العربيّ، منها سعيه لدى دوائر الأمم المتّحدة لتعطّل في الأعياد الإسلامية على نحو ما تعطّل في الأعياد المسيحية أو اليهودية وقد تمّ له ما أراد. وفي هذا الكتيّب عرض موثّق للمسألة. نشير إلى خطإ طباعيّ لا يخلو من شأن، إذ ورد العنوان في الصفحة ٢ على النحو التالي: تعطيل... في الأعياد الرسمية (بدلًا من الإسلامية).

أعداد المشرق السابقة

ثمّة مجلّدات من المشرق متوفّرة منذ إعادة ظهور المجلّة، العام ١٩٩١ وحتّى اليوم، بالأسعار التالية (يضاف إليها أجرة البريد):

١٩٩١ (المجلّد ٦٥) - ٥١٨ صفحة - ١٩ دولارًا
١٩٩٢ (المجلّد ٦٦) - ٥٤٤ صفحة - ١٨ دولارًا
١٩٩٣ (المجلّد ٦٧) - ٥٦٠ صفحة - ١٧ دولارًا
١٩٩٤ (المجلّد ٦٨) - ٥٦٠ صفحة - ١٦ دولارًا
١٩٩٥ (المجلّد ٦٩) - ٥٢٠ صفحة - ١٥ دولارًا
١٩٩٦ (المجلّد ٧٠) - ٥٤٤ صفحة - ١٤ دولارًا
١٩٩٧ (المجلّد ٧١) - ٥٦٨ صفحة - ١٣ دولارًا
١٩٩٨ (المجلّد ٧٢) - ٥٨٨ صفحة - ١٢ دولارًا
١٩٩٩ (المجلّد ٧٣) - ٥٧٢ صفحة - ١١ دولارًا
٢٠٠٠ (المجلّد ٧٤) - ٥٦٨ صفحة - ١١ دولارًا

وهناك مجلّدات قديمة متفرّقة منذ سنة التأسيس (١٨٩٨) وحتّى سنة ١٩٥٠.

شروط الكتابة في «المشرق»

- تصدر المشرق مرّتين في السنة (كانون الثاني/ يناير، وتمّوز/ يوليو) وفي نحو ٥٥٠ صفحة لمجموع الجزءين.
- يُرجى من السادة المؤلّفين إرسال مقالاتهم مطبوعة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخطّ واضح.
- لا تُعاد مخطوطات المقالات إلى أصحابها، سواء أُنشِرَت أم لم تُنشَر.
- جميع الحقوق محفوظة لمجلّة المشرق.

* * *

بدل الاشتراك عن السنة الواحدة (بما فيه تكاليف الإرسال إلى الخارج)

في لبنان وسورية	١٠ دولارات أميركيّة
في مصر	١٥ دولارًا أميركيًّا
في البلدان العربيّة المشرقيّة	٢٥ دولارًا أميركيًّا
في أوروبّا وشمال أفريقيا	٣٥ دولارًا أميركيًّا
في أميركا وأوستراليا	٤٠ دولارًا أميركيًّا

التسديد بواسطة حوالة مصرفيّة لأمر «دار المشرق» على بنك البحر المتوسّط، بيروت. رقم الحساب 00 121652 400 02 US$، أو بواسطة شكّ.

Abonnement annuel

Liban et Syrie	10 dollars US
Egypte	15 dollars US
Pays arabes du Machreq	25 dollars US
Europe et pays du Maghreb	35 dollars US
Amérique et Australie	40 dollars US

A régler par *virement bancaire* à l'ordre de «Dar el-Machreq» sur la Banque de la Méditerranée, Beyrouth, N° de compte: US$ 02 400 121652 00, ou par chèque.

l'actif ou au passif. Il y a aussi des antonymes selon leur fonction: sujet ou complément, ou encore quand le même mot porte deux sens différents. L'A. mentionne également les antonymes que les grands lexicographes ont regroupés et les livres qui les ont consignés 235

Cantique 152, par le P. Elie Kesrouani, O.L.M.

Hymne de méditation sur le modèle des 151 psaumes de la Bible..... 241

Recensions de livres:

Al-Mungīd fī-l-luġa-l-'arabiyya-l-mu'āṣira (H.T.H.); G. Khodr: *Afkār wa ārā' fī-l ḥiwār al-masīḥī-l-islāmī wa-l- 'ayš-al-mušarak* (S. Abou-Jaoudé); *Soufisme au quotidien. Confréries d'Égypte au XX^e^s.* (M. P. Martin); *'Afif 'Usayrān. Man hua? Šahādāt fī ḥayātihi* (S. Hamoui); H. Boulad: *Al-insān wa-l-kawn wa-t-taṭawwur bayna-l-'ilm wa-d-dīn* (S.H.); Y.K. al-Ḥāǧǧ: *Ta'lū wa lā yu'lā 'alayhā... ḥuqūq al-insān* (C. Hechaïmé); S.al-Ḥāǧǧ Ṣāliḥ-al-'Âyīb: *Al-masīḥiyya-l-'arabiyya wa taṭawwurātuhā min naš'atihā ilā-l-qarn ar-rābi'al-hiǧrī* (S. Abou- Jaoudé); M. M. Sa'diddīn: *Al-'ulamā' 'ind al-muslimīn. Makānatuhum wa dawruhum fī-l-muǧtama'. - Dirāsāt fī tārīḫ at-tarbiya 'ind al-muslimīn. - Al-madrasa al-islāmiyya fī-l-'uṣūr al-wusṭā* (C. H.); E. Eddé: *Āl Iddih fī-t-tārīḫ* (C. H.); J. ar - Râmī: *Ra'iyyat 'Ārayyā. Tārīḫ wa iḫtibār* (C. H.); C. Abī Khalil: *Iklīrīkiyyat Mār Anṭūniyūs al-Bāduwānī Karmsaddih* (C. H.); R. Ṭarabayh: *Qādīšā wa alfāniyyat al-mūlūd* (C. H.) H. Hollerweger: *Lebendiges Kulturerbe Turabdin* (C. H.); H. Khoury-Féghali: *Les lettres de Chmouni* (C. H.); A. G. Haddad: *As-sa'dān aṣ-ṣaġīr* (C. H.): 'Â. al-Frayğāt: *Marāyā ar-riwāya* (C. H.); Š. Ğabrī: *Afkārī* (R. Harfouche); F. as-Ṣāliḥ: *At-talawwuṭ al-bīʿī Asbābuh, Aḫṭaruh, mukāfaḥatuh* (C. H.); G. de Nazianze: *Rasā'il lāhūtiyya wa faṣlān min masraḥiyyat al-masīḥ al-muta'allim* (S. H.); J. Pouilly: *Allāh abūnā* (S. H.); P. Féghali: *Nidā' al-farah wa-l-ḫalāṣ. - Masūrat al-kitāb min at-takwīn ilā-r-ru'yā. - Ḥayātunā fī ḍaw' kalām Allāh. - Kitāb al-yūbīlāt* (S. H.); *Dalīl at-ta'līmī al-masīḥī al-'āmm* (S. H.); *Al-amr al-ahamm li-kanīsat al-alf aṭ-ṭālit* (S. H.); *'Ilm al-'uṣūl al-lāhūtiyya* (S.A.-J.); S. Abou-Jaoudé: *Al-waḥī wa-l-ilhām* (D. M.): S. Abou-Jaoudé: *Qiyāmat al-masīḥ* (D. M.): A. Hāyūnī: *'Allimnī'an 'uḥibb* (C. H.) Nersès de Lambron: *Explication de la divine liturgie* (C. H.); Livres récemment parvenus à la revue..... 243

Paul Féghali.

Le point de départ de cet article fut la découverte, à la suite d'études textuelles, de passages insérés dans des homélies de Saint Jean Chrysostome. Réfléchissant sur l'origine de ces ajouts, l'A., à la suite du P. Boismard, O.P., estime que ces «commentaires» sont de la plume de Diodore de Tarse, glissés dans des sermons de Chrysostome pour éviter qu'ils ne soient détruits avec d'autres ouvrages de Diodore après la condamnation «des 3 chapitres» survenue en 553. Après un survol de la vie de Diodore, de ses écrits et de son enseignement, l'A., passant aux textes des homélies de Chrysostome, relève que beaucoup de leurs passages ne sont pas en harmonie avec l'allure de l'ensemble: ils ne sont pas homilétiques mais exégétiques. D'où l'hypothèse avancée. L'A. exprime finalement le souhait que des chercheurs puissent dégager clairement, des homélies de Chrysostome, les commentaires de Diodore qui y furent insérés et ont longtemps marqué l'œuvre exégétique écrite en grec et en syriaque jusqu'au 13ème siècle. 197

Le parcours du Christ en Egypte selon la tradition de l'Église copte, par Adîb Naguîb Salâmah.

À l'occasion de la publication par le ministère égyptien du tourisme, en accord avec le patriarcat copte-orthodoxe, d'un livret évoquant les région où la Sainte Famille aurait séjourné selon la tradition copte, l'A. apporte sa propre contribution. Il cite, dans une première partie, les fondements bibliques de la visite du Christ en Egypte, à savoir de nombreux passages, de l'Ancien Testament en particulier. Dans une deuxième partie, il étudie la date éventuelle de la descente en Égypte, adoptant, après la confrontation des sources et des études, la date de 749 après la fondation de Rome. Une troisième partie, la plus longue, est consacrée aux sources et documents qui retracent l'itinéraire de la Sainte Famille. Dans une quatrième et dernière section, concernant le temps passé par Jésus et ses parents en Egypte, l'A. penche pour une durée qui n'aurait pas excédé trois ans..... 223

Les antonymes dans la langue arabe, par Antoine Béchara Kikano.

L'A. définit les différents genres d'antonymes ou contraires dans la langue arabe. Outre les mots qui ont un sens directement opposé à celui d'autres, on trouve dans cette langue des verbes dont les vocables comprennent deux sens opposés selon leur usage dans la phrase, ou selon qu'ils sont à

abouti soit à l'expansion de la foi chrétienne soit à sa régression dans cette région de l'Orient. L'A. confirme que la survivance du nestorianisme et du monophysisme dans la ville de Ḥīra durant plus de 300 ans après l'avènement de l'Islam, témoigne que la foi chrétienne était bien enracinée dans cette ville et dans les tribus qui ont été influencées par sa culture et sa croyance 143

L'unité des croyants. Point de vue d'un musulman, par le Dr. Marwân Rifâ'i.

Le Coran classe les hommes selon leurs croyances respectives. L'histoire montre cependant une certaine ambiguité dans la façon dont certains musulmans ont considéré les chrétiens: sont-ils vraiment des «gens du Livre»? L'A. se réfère au Coran, à la Tradition musulmane, ainsi qu'aux événements connus qui ont eu lieu au temps du Prophète et des Califes, pour montrer la place privilégiée que les chrétiens ont occupée en Islam dès les débuts. Et le but de la lecture objective qu'il entreprend est d'insister sur le fait que les fidèles de toutes les croyances sont appelés aujourd'hui à faire face ensemble aux grands défis qui menacent les hommes, surtout l'athéisme et la détérioration des éthiques et des valeurs 171

Nouvelles données concernant la vie religieuse dans le Droit Canon des Églises Orientales, par le P. Maroun Nasr, O.L.M.

Le comité auquel l'Église confia, en 1974, la tâche d'étudier comment renouveler les normes concernant la vie religieuse, souleva un nombre de réserves vis-à-vis de l'ancien droit de 1952. Après avoir énuméré et commenté ces réserves, l'A. souligne le fait que le renouvellement de la vie religieuse s'insère dans la ligne de Vatican II dont plusieurs documents parlent de la vie consacrée, de sa valeur, de son rôle et de la nécessité de la renouveler. Par la suite ce renouvelement désiré et ses principes ont davantage été mis en lumière par les *Lineamenta* du Synode pour le Liban, le Synode des évêques tenu en 1994 sur *la vie consacrée dans l'Église et le monde contemporain*, ainsi que l'Exhortation Apostolique *Un nouvel espoir pour le Liban*. L'A. expose également le classement adopté pour l'ensemble des canons des Églises orientales et présente les relations entre les religieux, l'évêque local, le Patriarche et le Saint-Siège 179

Diodore de Tarse et ses œuvres: sont-elles toutes perdues? par le P.

L'expérience qu'Ignace fait de l'Autre le conduit à un profond sentiment de gratitude, dont découle l'indifférence ignatienne ou la liberté intérieure et son engagement et son amour pour la pauvreté..... 79

Manifestation du rapport identité/altérité au Proche-Orient, par le P. Nader Michel, S.J.

Au Proche-Orient, confluent de civilisations diverses et de cultures variées, l'on entend régulièrement dans tous les domaines de la vie, des propos qui se réfèrent à la relation entre l'identité et l'altérité. Sous forme de typologie qui comporte quatre types de rapport du moi à l'autre, l'A. propose une grille de lecture qui permet d'identifier et de classifier les comportements sociaux et les expressions culturelles du rapport identité/altérité. Il tente une application à la situation concrète des pays de la région, ce qui permet à ses ressortissants de reconnaître leur propre attitude face à ces différents types de rapport et de mieux orienter leur action.... 99

Conclusion du dossier: *Pour un discours théologique dans le contexte du Proche-Orient*, par le P. Fadel Sidarous, S.J..... 109

Le vivre ensemble au Liban: passé et présent. Idéal souhaité et crainte qu'il suscite pour lui et de lui, par le Professeur Farid el-Khazen.

Lors de la modification de la Constitution libanaise en 1990, une clause stipulant qu'aucune légitimité ne doit être accordée à quelque autorité que ce soit qui contrevient au pacte du vivre ensemble, fut ajoutée au préambule. Cette nouvelle dimension constitutionnelle nous mène pourtant à poser des questions importantes: jusqu'à quel point ce vivre en commun reflète-t-il une situation voulue par les Libanais convaincus et conscients de son contenu et de ses exigences? Et jusqu'à quel point cela représente-t-il un choix unique dans une société pluraliste comportant des minorités? L'A. aborde ces questions en faisant une lecture des trois moments cruciaux dans l'histoire de la coexistence au Liban: avant, pendant et après la guerre. 117

Le christianisme de Ḥîra avant l'Islam, par le P. Salah Abou-Jaoudé, S.J.

A partir de sources et références historiques accessibles et fiables, l'A. tente de présenter les différentes traditions qui parlent de l'introduction du christianisme dans la ville de Ḥîra (en Iraq), et des situations politiques et militaires qui ont

la plus radicale. Les chrétiens sauront-ils aujourd'hui se situer, de manière dialectique et équilibrée, face à ce triple défi: l'islam, l'arabité et l'occident? 25

Identité et altérité. Approche théologique, par le P. Fadel Sidarous, S.J.

Dans une première partie, il est traité du fondement de l'Identité/Altérité en Dieu-même un et trine: approche «théologique». Dans une deuxième partie, approche «économique», est analysée la relation de Dieu à l'homme créature et image de Dieu, dans un rapport d'extériorité et d'intériorité, celle-ci étant possible grâce au Mystère du Christ, lequel, sans diminuer en rien la transcendance de Dieu, y ajoute son immanence; sur ce fond, sont analysées l'autonomie et la théonomie de l'homme dans sa tentation de vouloir être Dieu, ce qui le livre à un combat spirituel avec Dieu. Dans une troisième partie, approche «anthropologique», est traité le rapport de l'identité à l'altérité en l'homme et parmi les hommes: ouverture à l'autre, violence du semblable, respect de sa différence; l'analyse se conclut par une comparaison entre «les deux poumons de l'Eglise», celles d'Orient et celle d'Occident sous le rapport de l'identité et de l'altérité 57

Identité et altérité dans la vie et les écrits d'Ignace de Loyola, par le P. Oliver Borg Olivier, S.J.

Cette étude se limite à la vie d'Ignace et à ses écrits. Dans la première partie, l'A., à partir du *Récit du pèlerin* (autobiographie), suit le chemin de la transformation d'Ignace. A Manrèse, celui-ci est enflammé du désir de vivre pour Dieu, et il comprend en même temps que le service de Dieu et de son Christ passe par le service de ses frères et sœurs. A Jérusalem il découvre que l'altérité n'est pas double - les hommes et Dieu - mais dialectique: la volonté de Dieu s'exprime par l'intermédiaire des hommes. C'est à travers les personnes et les événements qu'Ignace découvrira sa vraie identité: aimer et servir Dieu en servant les autres. La deuxième partie nous présente les écrits d'Igance. Les *Exercices Spirituels* montrent clairement qu'il est impossible de reconnaître et de vivre notre propre identité si nous ne reconnaissons pas l'Autre et les autres, si nous nions l'Altérité. L'altérité fondamentale par rapport à laquelle Igance définit son identité est celle de toute l'humanité et de Dieu. La vie apostolique ne procède pas seulement du désir de porter le Christ aux autres, mais de découvrir le Christ chez les autres.

LXXV[e] année Janvier-Juin 2001

SOMMAIRE

Liminaire: *La fraternité... valeur singulière*..... 5

Dossier: *Identité et altérité au Proche-Orient*:..... 7

Identité/altérité: fondements philosophiques, par le P. Salim Daccache, S.J.

Cet article reprend les grands moments de la question de l'identité et de l'altérité tels qu'ils ont été formulés et exposés à travers l'histoire de la philosophie. Ainsi un bref aperçu de l'historique des termes en arabe est donné, de même qu'un résumé des questions traditionnelles sur le paradoxe de l'identité, la position de l'existentialisme et de la phénoménologie, suivis d'un exposé sur la pensée de Paul Ricœur dans ce domaine, intitulée «philosophie narrative de l'identité». C'est dans les concepts de reconnaissance et de respect mutuel que le couple identité/altérité trouve sa pleine réalisation..... 9

Théologie proche-orientale moderne du rapport identité/altérité, par le P. Samir Khalil Samir, S.J.

L'A. examine la manière dont les théologiens du Moyen-Orient se sont situés et se situent aujourd'hui par rapport à trois réalités, qui remettent en question le christianisme oriental et représentent par là l'altérité majeure: l'Islam, la culture arabe et l'Occident. Son approche est historique: partant de l'attitude des penseurs chrétiens à l'époque médiévale par rapport à l'islam et à la culture arabe, il la compare avec celle, souvent profondément différente, des penseurs contemporains. Que s'est-il donc passé pour qu'il y ait eu une telle modification: essentiellement la rencontre de l'Occident, au 16[e] et surtout au 17[e] siècle avec les missionnaires de Syrie? D'où le troisième volet de cette étude, la troisième «altérité», celle qui est pour beaucoup

AL-MACHRIQ

Revue semestrielle culturelle
fondée par
Les Pères de la Compagnie de Jésus
en 1898

Soixante quinzième année
2001

DAR EL-MACHREQ
BEYROUTH